دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	ظاهرة الإرهاب عبر النظم السياسية
المصدر:	مجلة المنارة للبحوث والدراسات
الناشر:	جامعة آل البيت - عمادة البحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	مشاقبة، عاهد مسلم
المجلد/العدد:	مج 13, ع 5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2007
الشهر:	أغسطس / رجب
الصفحات:	349 - 414
رقم MD:	346164
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase, EcoLink, HumanIndex, EduSearch, IslamicInfo
مواضيع:	الجهاد، الإرهاب الدولي، النظم السياسية، الأحوال السياسية، الحرب الباردة، الإسلام و الارهاب، الدعوة الإسلامية، الجامعات الإسلامية، الإسلام و النصرانية، حركات التحرير الوطني، المقاومة الشعبية، المقاومة المدنية، احتجاز الرهائن، التفجيرات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/346164

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

ظاهرة الإرهاب عبر النظم السياسية

تاريخ تسلم البحث: ١٨/٥/٢٠٠٦م تاريخ قبوله للنشر: ٢٩/٨/٢٠٠٦م

عاهد مسلم مشاقبة*

مُلّخَّص

جـــاء هذا البحث ليسلط الضوء على أهمية الإرهاب كظـــاهرة تســـتحق الدراسة والبحث، لا سيمـــا أنه أصبح غير مرتبط بـــزمن محـــدد، أو مكـــــان محـــدد، مستفيداً من الظـــروف السياسيـــة، والاقتصادية، والاجتماعية، بصـــفتها مؤثراً مباشراً على مسار حياة الفرد، كما جاء هذا البحث ليميـــز بـــين المقاومـــة المشروعة والمقاومة غير المشروعة، وليبيَّن دور الإسلام في تصـــدية ومقاومتـــه لكل سبل القتل بغير وجه حق، لا سيما أن الإرهاب، حتى يكتب له النجاح، فإنَّـــه يرتبط بالظلم والإجرام والعدوان، والإسلام منها براء.

Abstract

This research sheds Light on the Phenomena of terrorism as a fundamental issue nowadays. As a fact, terrorism is not restricted to a certain area, time or nation. This phenomena is strongly connected to political, economical and social circumstances as begging factors affecting the Life of people.

This research makes a clear distinction between legal and illegal resistance and it identifies the role of Islam in confronting resisting aggression against human life illegally. Stating that terrorism finds a fertile soil when injustice, cruelty and aggression prevails, and that Islam is innocent of all these notions

المقدمـــة:

يأخذ الإرهاب أشكالاً متنوعة؛ إذ تتطور أسلحته بتطور العصور والمجتمعات. ولا شك في أنه - في الآونة الأخيرة – شهد نقلة كبيرة في أساليبه وتصوراته ومفاهيمه؛ غير أنه من المفيد – في هذا المقام– التوقف أولاً على ماهية الإرهاب وكيفيـــة نشأتـــه

* محاضر غير متفرغ، علوم سياسية، الجامعة الهاشمية.

وتطوره عبر العصور، حيث عرفت العصور القديمة صوراً كثيرة من الإرهاب، مع ذلك فإن هذه الصور بأشكالها المتعددة كانت بعيدة الصلة عن مصطلح الإرهاب في الوقت الحاضر. ومن المعروف أن تعبير الإرهاب من ابتداع الثورة الفرنسية التي اندلعت عام ١٧٨٩م، وطرحت أفكاراً وأيديولوجيات سياسية لها مفاهيم واضحة المعالم والدلالات، فقد استخدمت الثورة الفرنسية الإرهاب على شكل أسلوب عمل سياسي تبنته الحكومة الشرعية أثر سقوط لويس السادس عشر، كما عرفت مصر القديمة العمليات الإرهابية، باعتبارها أشد أنواع الإرهاب والاعتداء على الأمة، حيث كانت هذه العمليات تهدد سلطة الملوك، أو الفراعنة، أو تحط من كرامتهم، أو تمس ألوهيتهم، أو تنال من الكهنة الذين دعموا سلطتهم. كما عرفته –أيضاً- جميع الشعوب والديانات السماوية الإسلامية والمسيحية، واليهودية، أو الديانات الوضعية التي ظهرت في شرق آسيا، كالديانة الهندوسية وتعايش معها – الإرهاب - على مر العصور.

وفي العصور الوسطى عرفت البشرية عصابات الإرهاب التي كان يستخدمها النبلاء في العصور الوسطى، وذلك من أجل الإخلال بالأمن في ربوع إقطاعيات خصومهم النبلاء المنافسين، كما عرفت عصابات العبيد الذين كانوا يفرون من مقاطعات الأسياد، ويشكلون عصابات الانتقام والقتل والسرقة .

أهميـــة الدراســـة:

تنبع أهمية الدراسة، من خلال إبراز التغير في مفـاهيم الإرهـاب، ودراسـة اتجاهات تعريف الإرهاب بشكل خاص وتحديد أبعاد المختلفة، وكيفية تداولـه بـين دول العالم والجماعات، وما برحت إليه جرائم الإرهاب حيث تشكل تهديداً خطيراً لأمن آلاف المجتمعات والدول واستقرارها، باعتبارها أحد أشكال الصراع السياسي غير المشـروع على المستوى الوطني والإقليمي الدولي، ومن ثم يمكن اعتبار الإرهـاب البـديل عـن الحروب العسكرية في نظر بعض الدول، ونظر الأفراد وسيلة لتحقق غايـات سياسـية واجتماعية، ولعل أسباب الظلم الاجتماعي، واحتلال أرض الآخـرين، وإهـدار حقـوق الإنسان، وحقوق المواطن وحرياته في كثير من بلدان العالم، بجانـب اليـأس والفاقـة

والتطلع إلى المستقبل غير المنظور، كل هذه العوامل مجتمعة قد تؤدي إلى ازدياد الأفعال الإرهابية الفردية أو الجماعية، وتشيع الرعب في جسد المجتمع الدولي، والمؤسسات الحاكمة، وتدفع كثيراً إلى المطالبة بمزيد من العدل والاحتكام إلى القانون.

مشكلة الدراسة:

يهدد الإرهاب أمن جميع دول العالم واستقرارها، ويشكل خطراً على مصالحها الحيوية، ويمثل إخلالاً بالمبادئ الأخلاقية والدينية السامية، ولا سيما أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، ويسيء بوجه الخصوص إلى التراث الإنساني للأمة العربية التي تنبذ كل أشكال العنف، وتدعو إلى حماية حقوق الإنسان، كما يشكل الإرهاب انتهاكاً إلى كل العهود والمواثيق الدولية.

لذلك، نجد أن بحث ظاهرة الإرهاب محل دراسات متعددة في مختلف ميادين الإنسانية من الاجتماع، والاقتصاد، والقانون، والسياسة، وغير الملاحظ أن الباحث لهذه الظاهرة يواجه مشاكل كبيرة التي لم تعد الدراسات السابقة كثيرة الاهتمام، ومن هذه المشاكل:

١- صعوبة تعريف الإرهاب، وتحديد طبيعته القانونية، إذْ إنَّه لم يتفق لغاية هذه الساعة على تعريف واحد لهذا المفهوم.

٢- يصعب حصرها في نطاق جغرافي معين.

٣- خفقت كل الأدوات والأساليب لمعالجة هذه الظاهرة.

وتكمن مشكلة الدراسة في التعبير الشائع: مَنْ يُعدُّ إرهابياً من وجهة نظر أحدهم يعد بطلاً أو مناضلاً في سبيل الحق من وجهة نظر آخر، وتكمن مشكلة الدراسة، أيضاً، في تحديد حجم الإرهاب، باعتباره واقعة اجتماعية في حياة الفرد والجماعة لمعرفة الأسباب الدافعة لها، حتى يمكن الوصول إلى السبل الملائمة لقمع الإرهاب والوقاية منه، إذ يستحيل العلاج من قبل أن نفهم أسباب العلة.

ومن هنا تتمحور المشكلة البحثية في السؤال المحوري التالي:

كيف تحول الإرهاب من ظاهرة داخلية إلى ظـاهرة دوليـة تتخطـى الحـدود والحواجز السياسية؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما هي الأشكال الجديدة للإرهاب التي شاعت بعد انتهاء الحرب البـاردة، وما المصادر والدوافع المستجدة مع متغيرات عصرها بعد الحرب الباردة؟

٢- ما هي العوامل المؤدية للإرهاب؟

٣- ما مدى التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب على كافة المستويات؟

٤- ما هو التصور الأمثل لمواجهة الإرهاب في الحاضر والمستقبل؟

منهج الدراسة:

سوف تستعين الدراسة بمنهج تحليل النظم في العلاقات الدولية في ظل المرحلة الانتقالية التي يمر بها النظام العالمي، منذ الحرب الباردة مع نهاية عقد الثمانينات إلـى المرحلة التالية منذ بداية التسعينات من القرن العشرين، والتي تتميز بمزيج معقـد بـين السيولة والفوضى وعدم الانتظام وانتشار القوة، ذلك الانتشار الملحوظ في موارد القـوى بين عدد أكبر من الفاعلين الأساسين، بالمقارنة بحالة التركيز الشديد في هذه الموارد في النظام العالمي ثنائي القطبية، أي مع زوال الاتحاد السوفيتي، وانفراد الولايات المتحـدة بموارد القوة الاقتصادية والعسكرية والتقنية، وتعود ضرورة تحليل ظاهرة عدم تجـانس المكانة إلى آثارها العلمية في النظام العالمي، فالدول تعاني من عدم توافق المكانة وعدم الانسجام بين عناصر قوتها التي تعمل على تحقيق التوازن في هذه المكانة، فإذا فشـلت في تحقيقها بالطرق السلمية تلجأ إلى سلوك صراعي، وخصوصاً تجاه الدول ذات المكانة العالية المتوازنة، وينطبق على سلوك الدول، سواء على الصعيد العـالمي أو الصـعيد الإقليمي، ومن جانب آخر يتم الهيكل الجديد بعلاقات القوى في النظـام العـالمي بـأن العلاقة بين قيادة النظام (الولايات المتحدة) وتكتلاتـه المتحالفـة (الاتحـاد الأوروبـي واليابان) تقوم على الاعتماد الاقتصادي المتبادل، والتنافس بالتوازن، بينما تسود علاقات

الصراع والفوضى في عالم الجنوب، وتحتل قضايا الشمال الأولوية من جانب النظام العالمي، وتحرص قيادة هذا النظام على فرض هذه القضايا على مختلف أطراف النظام[1].

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة الخلفية التاريخية لظاهرة الإرهاب على المستوى الدولي، إذ ليس من السهل فهم الوضع الحالي لهذه الظاهرة دون الرجوع إلى الماضي وتتبع تطور مشكلة الإرهاب على مر العصور المختلفة، كما تهدف الدراسة إلى دراسة العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المؤدية لظاهرة الإرهاب، واقتراح الطرق والأدوات والأساليب لمعالجة هذه الظاهرة، وإعداد خطة لمواجهتها في المستقبل.

خطة البحث:

يركز البحث على دراسة مفهوم الإرهاب وتطوره وتميزه عن غيره من المفاهيم المشابهة له، كما يركز البحث على الجذور التاريخية لظاهرة الإرهاب، عبر العصور القديمة والوسطى، وموقف الإسلام والديانات الأخرى من هذه الظاهرة، وتميز الإرهاب الدولي عن أعمال حركات التحرر الوطني، ويلقي الضوء على دوافع الإرهاب وأسبابه، وما هي أساليب الإرهاب الدولي.

مفهوم الإرهاب وتطوره وتمييزه عن غيره من المفاهيم المشابهة له :

- مفهوم الإرهاب الدولي:

إن ظاهرة الإرهاب من الظواهر الأكثر بروزاً على الساحة الدولية والداخلية داخل الحدود الإقليمية لكل دولة، ومصطلح الإرهاب مصطلح فضفاض، ويتسم بقدر من النسبية لاختلاف الأيديولوجيات.

التعريف اللغوي للإرهاب :

أولاً : التعريف اللفظي للإرهاب.

يشير لفظ (إرهاب) منذ الوهلة الأولي إلى معاني الخوف أو التخويف، ولفظ إرهاب مصدره رهب، ومعني أرهب في اللغة العربية أخاف وأفزع، وقد جاءت جميع مشتقاته في القرآن الكريم، باعتبار القرآن الكريم مصدر اللغة والبلاغة والبيان[٢].

وقال: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[٣].

أما في قواميس اللغة العربية ، فكان التعريف يدل على نفس المعنى فيما بينها بشأن كلمة " رهب " وهو ذلك المعنى الآنف الذكر، أي المتعلق بالخوف والفزع والتخويف، وكان يقال قديماً "رهبوت خير من رحموت"؛ أي لا ترهب خير من أن ترحم[٤].

ثانياً : التعريف الاصطلاحي للإرهاب: هو استخدام العنف غير المشروع، أو التهديد بأشكاله المختلفة، كالاغتيال، والتشويه، والتعذيب، والتخريب، والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل: كسر روح المقاومة، والالتزام عند الأفراد، وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول علي معلومات أو مال بشكل عام، بقصد استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية[٥].

الجذور التاريخية للإرهاب :

أولاً : تاريخ الإرهاب في العصور القديمة والوسطى .

- **الإرهاب في مصر القديمة:** تُعدُّ مصر من أقدم الحضارات من الناحية التاريخية؛ حيث يُعدُّ القانون الفرعوني من أقدم القوانين التي عرفتها البشرية، بالرغم من أن هناك قلة في عدد الوثائق والمعلومات، ولكن من الممكن التعرف على أحوال مصر الفرعونية، من خلال النقوش والكتابات التي تحملها الآثار العريقة في مصر، وما جاء

في أوراق البردي التي عثر عليها في مقابر المصريين وغيرها من الأماكن، وقد عرف المصريون العمليات الإرهابية، باعتبارها أشد أنواع الإرهاب والاعتداء على الأمة، حيث كانت من أهم العمليات الإرهابية عند الفراعنة، هي العمليات التي كانت تهدد سلطة الملوك، أو الفراعنة، أو تحط من كرامتهم، أو تمس ألوهيتهم، أو تنال من الكهنة الذين دعموا سلطاتهم(٦). ومن أشهر الجرائم الإرهابية الاعتداء على الملوك، وهي من أشد أنواع الجرائم الإرهابية ترويعاً للأمن، لذلك اهتم القدماء المصريون بهذه الجرائم على نحو خاص(٧). وكذلك من العمليات الإرهابية الإجرامية، الشروع في اغتيال الملك "بيبى الأول"، والملك "أمنمحات الأول"، واغتيال "أمنمحات الثاني،" والشروع في قتل"رمسيس الثالث". أما المؤامرة الإرهابية المشهورة في التاريخ الفرعوني، محاولة اغتيال رمسيس الثالث التي حدثت عام ١١٦٧ ق.م، فكانت مؤامرة مدبرة من زوجته حتى يتسلم ابنها الشرعي " بنشاور " زمام السلطة.

ثانياً : الإرهاب في المدن الإغريقية وروما .

عند الحديث عن جذور الإرهاب لبحث ظاهرة الإرهاب من الناحية التاريخية القديمة فلابد من العودة إلى الذاكرة التاريخية، والتي تشير إلى أن ظاهرة الإرهاب استخدمت على مر العصور في جميع أنحاء العالم، وخاصة في اليونان حوالي ٣٤٩ ق.م، وروما في حدود ٣٧م، وهناك أيضاً من الدراسات والأبحاث ما يشير إلى أن ظاهرة الإرهاب لا زمان لها؛ حيث عرفته الأجيال جيلاً بعد جيل، وبطريقة متوارثة عبر القرون (٨).

فبذور الإرهاب في روما فيما تضمنه القانون المعروف باسم قانون "جوليا" والذي كان يُعدُّ جميع جرائم الاعتداء ضد روما أو ضد الملك من الكبائر، ويعاقب عليها بالحرمان والإعدام، وقد أطلق على هذه الجرائم، الجرائم التي تمس بالعظمة. فقد استخدم الرومان الإرهاب الرسمي أو ما نسميه بـ " إرهاب الدولة "، وذلك من خلال استخدام أساليب وحشية في تلك الجرائم، من خلال الوحوش الضارية لمصارعة الضحايا وإعداد ميادين وساحات خاصة لاستخدمها في هذه المبارزات. وعند انتشار

الديانة المسيحية في الإمبراطورية الرومانية، استغل الإرهابيون الدين المسيحي في البداية لمقاومة الإمبراطورية الرومانية الوثنية، وإعطاء الإرهاب مسحة دينية مقدسة.

ثالثاً: الإرهاب في العصور الوسطى: لقد عرفت البشرية عصابات الإرهاب التي كان يستخدمها النبلاء في العصور الوسطى، وذلك من أجل الإخلال بالأمن في ربوع إقطاعيات خصومهم النبلاء المنافسين، كما عرفت ثورات العبيد الذين كانوا يفرون من مقاطعات الأسياد، ويشكلون عصابات الانتقام، والقتل، والسرقة، وإشاعة الفوضى في أراضي الملاك.

أما في مرحلة الرق فإن المجتمع في هذه المرحلة ينقسم إلى طبقتين متضادتين، طبقة مالكي العبيد وطبقة العبيد، وكان في هذه المرحلة ينشأ الصراع الطبقي نتيجة لعملية الكبت الاجتماعي والظلم الاقتصادي، فكانت نهاية هذه المرحلة هي ثورة العبيد وإسقاط مجتمعات الرق التي ولد على حطامها النظام الإقطاعي الذي يتكون من عدة طبقات؛ وهي: (النبلاء، والكهنوت، والفلاحون، والتجار، وأخيراً الإقطاعيون)، وكان الفلاح هو ضحية هذه المرحلة، مما ولد لديه روح التمرد، كما أظهرت المدن والعمران، وانتشار الورشات، والعمل اليدوي، وإنماء الرأسمالي التجاري، فكانت نهاية هذه المرحلة تحالف عدد من الطبقات مع بعضها، وقامت بثورات قضت خلالها على النظام الإقطاعي ليحل محله النظام الرأسمالي. فكانت هذه المرحلة مرحلة ازدهار ورفاهية ؛ حيث طور فيها الاقتصاد، وكرست الأموال وانتشرت المدارس، والحياة التعليمية في جميع الميادين[٩]، فكان نتيجة لذلك انقسام العالم على هذه المرحلة إلى تكتلات سياسية واقتصادية، أظهرت احتكار الرأسمالية المتطورة،وتقلص سيادة الدول النامية تدريجياً على نطاق واسع، حيث استعملت الدول الرأسمالية وسائل أكثر عنفاً لإخضاع شعوب العالم لسيطرتها، مما أدى إلى ازدياد عمليات الإرهاب[١٠].

ومما سبق نلاحظ أن العصور الوسطى قد عرفت الإرهاب الرسمي، الذي كان يتمثل بخروج الكنيسة وتجاوزها في عمليات اضطهاد المخالفين وتعذيبهم، وذلك نتيجة

لمخالفتهم لرأيها، مما ترتب عليها إقامة محاكم نكلت بالمخالفين والخارجين عن قانون الكنيسة، وتعذيبهم، وإحراقهم دون الخضوع إلى أي إجراءات قانونية(١١).

خامساً : موقف الإسلام من الإرهاب: يرى العديد من الكتاب والمفكرين الغربيين أن ما تبذله حكوماتهم من جهد للبحث عن الذين قاموا بعملية ١١ سبتمبر، وعقابهم، ولم يستجيبوا لما حدث من هجوم شرس على أفغانستان، بل بدأوا يبحثون عمّا يسمونه بالأسباب الفكرية الجذرية لذلك الحدث الذي أطلقت عليه صفة الإرهاب، فدعا بعضهم أنها تكمن في التعاليم الإسلامية، ولاسيما ما يسمى بالوهابية. ويدل على بطلان هذا الزعم أمران :

أولهما : كما ذكر بعض المنصفين من الكتاب الغربيين أن كراهية الغرب، والاعتداء عليه ليس مقصوراً على بعض الجماعات الإسلامية، بل هو أمر يشاركهم فيه أصحاب حضارات، ويذكر أحدهم بجريدة (نيويورك تايمز) أنَّ نوع الاعتداء العنيف الذي نربطه الآن بالإسلاميين كان – بدلاً عن ذلك – مرتبطاً منذ قرون بأماكن، مثل: اليابان وكوريا والصين، ثم " يقول " والمسلمون ليسو محتكرين للتكتيكات الانتحارية، وأن جماعات أمريكية نصرانية أصلية قامت بعمل إرهابي كبير على الولايات المتحدة(١٢).

وثانيهما : أنه حين يُعَرَّف الإرهاب تعريفاً صحيحاً يُرْبَط بالظلم والعدوان والإجرام، فالإسلام بعيد عنه كل البعد، لكن المشكلة أن كلمة الإرهاب في استعمالها الحديث كلمة غامضة لا يتفق الناس على معنى محدد لها، ومن خلال تحديد الإسلام لمفهوم الإرهاب يمكن تحديد موقف الإسلام منه.

- **مفهوم الإرهاب في الإسلام**: وردت كلمة يرهب في القرآن الكريم بمعنى يخاف ويتقي. وفي قوله تعالى:﴿ **وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾(١٣)، وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾(١٤). وجاء الفعل (ترهبون) بمعنى تخيفون لمنعهم من الاعتداء عليكم في قوله تعالى: ﴿ **تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾(١٥).

فلفظ الإرهاب والصفة منه (إرهابي) قد أصبح لها مدلول يرتبط بملابسات، وظروف، وأحداث، ومظهر نفسي، وخلقي، وفكري، يجعلها في حاجة إلى تعريف خاص وليس لمجرد الإخافة والخوف والتخويف، فالشخصية الإرهابية تتصرف بسلوك إرادى عنيف قد يصل في معظم الحالات إلى عدم الاكتراث بأرواح الناس، ليفرض رأياً أو ليغير وضعاً، ولا يكفي أن يكون الإنسان متطرفاً لكي يكون إرهابياً، فالإرهاب يتخطى مرحلة التطرف ويتجاوزها إلى التصرف العنيف المدمر. وليس كل متطرفٍ إرهابياً، ولكن العكس صحيح، فكل إرهابي على قدر كبير من التطرف، ولا يجوز الاستناد إلى نصوص دينية أو الإشارة إلى ضرورة عقائدية[١٦]؛ لأن الأصل الذي أقره (الله) ليس فيه الإكراه، ولا الغدر، ولا تجاوز الحد في الدفاع عن النفس. وقد ربطت وسائل الإعلام الغربي بين الإسلام والإرهاب، واستطاعت أن توهم العالم كله بربط الأصولية الإسلامية بالإرهاب الديني السياسي، فهذه مغالطة تخالف الواقع، ذلك أن الولايات المتحدة هي التي سبق أن حشدت جيوش المقاومة الأفغانية وأمدتها بالسلاح والعتاد والمال لطرد الاتحاد السوفييتي من أفغانستان، وفتحت صدرها للاجئين من الإرهابيين المعروفين من كل بلاد العالم الإسلامي، ومنحهم حق اللجوء السياسي مثلما تفعل بريطانيا، وقذفت بالكثيرين منهم إلى أفغانستان، وبعد انتهاء الحرب تركت هؤلاء الذين أسميناهم بالمجاهدين، يمارس بعضهم الإرهاب المنظم داخل بلادهم الأصلية، أو يعينون عليه من الخارج بالمال والسلاح والفكر المتطرف، ثم زعمت الولايات المتحدة وأوروبا أمام العالم أن ذلك كله ما هو إلا ثمرة لمحاولة الأصوليين المسلمين تطبيق الإسلام والرجوع إلى أصوله، إلى الحد الذي دفع مؤسسات إعلامية أمريكية إلى إعداد مؤلفات تحمل اسم الإرهاب الإسلامي مستغلة في ذلك جهل شعوب تلك الدول بالإسلام، فلماذا لا نقرن جرائم الإرهاب بالديانات الأخرى التي يرتكبها أتباعها، والتي قد تكون أشد وطأة، بل وعلى مستوى الجرائم العادية، وهذا بالطبع على سبيل التجاوز، إذ لا يعقل أن تبيح أية ديانة من الديانات السماوية التي تجمعها وحدة المصدر الإلهي تلك الأفعال الإجرامية، أو يوجد بين نصوصها ما يبررها في نظر فاعليها[١٧].

لذلك لا شك أن هناك مغالطة في استعمال مصطلح الأصولية. فنتيجة لتصور خاطئ مقصود تم الربط بين هذا المصطلح والإرهاب. ولما كانت الكلمة تعنى الرجوع إلى أصول الإسلام والالتزام بتعاليمه، كانت النتيجة المترتبة على الاستعمال الخاطئ لهذا اللفظ توصل حتماً إلى أنه إذا وجد الإسلام وجد الإرهاب. ولتفسير ذلك، قيل إنه مادام الجهاد ركناً من أركان الإسلام، وكلمة الجهاد، كما يرونها، تعني القتال من أجل فرض الإسلام بالقوة، وفرض الدين أو الرأي بالقوة المسلحة، مما يعد إرهاباً في اعتقادهم، وتحاول وسائل الإعلام الغربي التركيز على ذلك باستغلال العمليات الإرهابية في البلاد الإسلامية في الجزائر، أو مصر، أو باكستان، أو حركات الجماعات الإسلامية العنيفة في الولايات المتحدة، حتى استقر في الأذهان أن العمل الإرهابي مرتبط بالعمل للإسلام والدعوة إليه(١٨). والجماعات الإسلامية (أو التي تدعى هذا الاسم)، وتتخذ الإرهاب من دعائم حركتها لتقبل إطلاق هذا الاسم عليها (الأصوليون المسلمون)؛ لأنها تعطيهم التصور الكاذب بأنهم جنود الإسلام، وأنهم يجودون بأرواحهم في سبيله، وأنهم وحدهم حملة لواء الدفاع عن الدين والعقيدة. والحقيقة أنه لا هؤلاء ولا هؤلاء ينصفون الإسلام في شيء. فأصول الإسلام وتعاليمه إذا روعيت بحق تمنع استخدام العنف والإرهاب، فالإسلام لا يفرض بالإكراه، وإذا فرض لا يكون إسلاماً، وقاعدة الجهاد في الإسلام لحماية حقوق الضعفاء، والدفاع عن النفس، ورفع الظلم عن الشعوب المضطهدة، والدراسة العلمية السلمية لا تتوصل إلى أن انتشار الإسلام كان بالإكراه أو القوة، وهذه أمور تغير شكل التصور الخاطئ للإسلام، وتبرئ الإسلام من جهل أبنائه، وتعنت أعدائه؛ لذلك يلزم بالضرورة تحليل لمعنى القتال في الإسلام، ومفهوم الجهاد، وما ارتبط بالفتوح الإسلامية من حقائق، تدحض كل الشبهات، وترد كيد الطاغيين إلى نحورهم(١٩).

وعلى نقيض العنف والإرهاب اللذين ذمتهما الشريعة الإسلامية، فقد أكدت على ضرورة القيام بواجب الجهاد، والقرآن الكريم زخر بالعديد من الآيات التي تحث على الجهاد، ووعد المجاهدين بأعلى الدرجات والمقامات في الجنة، بينما تعد المقصرين والمتخاذلين عن هذا الحق بالعقاب. وعلى العموم، فما يهمنا هنا هو الجهاد الذي يفهم

منه مقاتلة العدو الكافر أو الباغي بالسلاح، وهو المعنى الذي قصد به عند آخرين العنف والإرهاب، حتى أمكن من جراء ذلك، الاستعاضة عن تعريف الجهاد بهذين المصطلحين، وهذا خطأ يتضح لكل متأمل، وذلك للاعتبارات التالية :

أولاً : دعوة الإسلام إلى نبذ العنف والإرهاب: فالإسلام يدعو، دائماً وعلى مختلف المجالات، إلى ضرورة نبذ العنف والإرهاب بكل أشكالهما، ودعا بقوة إلى قيم التسامح والعفو والحوار والعطف والمودة ، ويشدد القرآن الكريم على أن تكون الدعوة إلى الله مرتبطة بعدم الإكراه والإجبار. والإسلام اشتق اسمه من السلم والسلام(٢٠).

وقد تجلت كل تلك القيم عملياً في الرسولﷺ، فصار أسوة حسنة في الأخلاق والمثل السامية، وذلك من خلال تعامل المسلمين مع أسرى الغزوات الذين يقعون في يد المسلمين، فالإسلام هو داعية السلام، وهذا يدل على أن الجهاد لا يمكن أن يكون عنفاً أو إرهاباً، وإنما هو أمر آخر تمتزج فيه روح التسامح والعفو في كثير من الأحيان ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾(٢١).

ثانياً : أهداف الجهاد السامية: لم يُشرع الجهاد من أجل إراقة الدماء والقتلى، وإنما لأهداف سامية وراقية، فالجهاد يجب أن يكون في سبيل الله، ومن هنا يكون الجهاد رسالة لإعلاء كلمة الله، والذود عن المستضعفين والمظلومين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقد كان يدعو الرسول (ﷺ)، إذا بعث سرية إلى القتال كان يدعوهم "لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأة، وأيما رجل آذى المسلمين أو أقصاهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى يسمع

كلام الله، فإن سمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم في دينكم، وإن أبى فاستعينوا بالله عليه وأبلغوه إلى مأمنه". فالفرق كبير بين الجهاد والقتال المسلح، حيث إن مفهوم الجهاد يعنى (استنفاذ الجهد) لنشر المبدأ الإسلامي، والإشعار به بعد ذلك ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٢٢]، فمفهوم الجهاد هو مفهوم سامٍ يُقصد به استيفاء كل الإمكانيات المتاحة، للتفاعل مع الإسلام، فهماً وتطبيقاً ونشراً وتعليماً .

ثالثاً : **الجهاد لا يكون إلا بأسباب**: وهذا أمر مهم يلزم الالتفات إليه، إذ إن الإسلام لا يقول بمشروعية الجهاد إلا في ظل ظروف وأسباب معينة، ولا يسمح في غيرها بالنزول إلى ساحات الجهاد والقتال .

فالجهاد لا يستهدف بأى حال من الأحوال الرغبة في استخدام العنف أو الإرهاب كوسيلة ، وإنما لديه أهداف شريفة وبرئيه من تهم العنف والإرهاب ، كما أن الإسلام لا يفرض الجهاد بالسلاح إلا في حالات محدودة وضيقة ، وهو يقدم الصلح والسلام على كل ذلك ﴿**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ**﴾[٢٣]؛ إنها فلسفة الإسلام التي لا تجد للعنف أو الإرهاب مكاناً في شريعتها السمحاء[٢٤].

وهناك مَنْ يرى أن المبادئ الأساسية والقيم النبيلة كثيراً ما يساء إليها ، إلى حد حملها على أضدادها ، سواء أكان ذلك بالتأويل المتعسف ، أم يتجاوز حد الاعتدال في التطبيق ، فيتحول الجهاد في الإسلام مثلاً من دفاع عن الحرية والعدل إلى ترويع للآمنين، وإرهاب للمؤمنين، أو المستأمنين، واستحلال للدماء البريئة والأموال المعصومة. فقد حذر الرسول ﷺ الصحابة من التشدد والغلو ، فإن تجاوز حد الوسطية في الخير كالصلاة والتلاوة ليس خيراً بل شراً ، ونبههم إلى واجب الالتزام بسنته العادلة ونهجه الوسطي ، وذكرهم بأنه أعرفهم بالله وأتقاهم ؛ ومع

هذا تعرض الإسلام في مراحل كثيرة من تاريخه إلى خطر التشويه والإساءة له واستخدامه لما يصادم مقاصده ؛ سواء أكان ذلك من طريق التعسف في التأويل أم المبالغة وتجاوز حد الوسطية ، فتحول الجهاد لدى جماعات إسلامية من المسلمين سياسية ودينية إلى استباحة واسعة لدماء المسلمين في تجاهل شنيع لتعظيم الإسلام لحرمة الدماء حتى عُدَّ ﴿ **مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾[٢٥]. لذلك يجب على المرء وهو يقرأ في سورة النساء وما ورد فيها من تهديد ووعيد إلهي لكل من يقدم على جريمة استباحته دم مسلم بغير حق ، ومن وعيد وتهديد لم يأت مثلها بشأن أى جريمة أخرى أو ذنب[٢٦]. وقال تعالى ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾[٢٧].

رابعاً : الجماعات الإسلامية و الإرهاب: يرى المفكر المسلم من أصل فرنسي " روجيه جارودي" ، أن ما يهم الغرب – قديماً أو حديثاً- هو حركات التطرف الديني والعقائدي، وتعتبرها الأم لحركات التطرف التي تنسب نفسها للإسلام، فالتاريخ القديم والمعاصر، منذ الحروب الصليبية وخروج المسلمين من أسبانيا، وحتى ثورة المليون شهيد في الجزائر، كلها تؤكد أن الغرب يعتبر الإسلام شيطاناً يستحق اللعنة في كل وقت[٢٨].

وعلى مر العصور المختلفة شهد التاريخ الإسلامي ظهور الحركات الدينية التي ترفع راية الإسلام والجهاد في سبيل الله تعالى، مستخدمة الجهاد ضد المحتل تارة، وتارة أخرى ضد الحكام الذين لا يطبقون شريعة الله في الأرض، طبقاً لنظرية الحاكمية التي تدعو إلى تطبيق كامل لأحكام الشريعة الإسلامية[٢٩]. فقد اعتمدت هذه الجماعات على

عدة مقومات لها؛ وذلك من خلال الخلط القائم داخل المجتمعات الإسلامية من العقائد الصحيحة والعقائد الفاسدة، وذلك من خلال اكتساب صفات أهل الجاهلية التي ينتشر فيها الابتداع، مثل: زخرفة المساجد، وإقامة مشاهد أولياء، وتعظيم القبور. وكذلك يتحدثون في أمور الإمامة والبيعة؛ وذلك من خلال مبايعة الحاكم المسلم، ويعدُّون أن حزب الله هو العضو في حزب الله، وأن البقاء والسيادة له، والدعوة إلى إقامة دولة إسلامية والحكم بما أنزل الله تعالى.

خامساً : موقف الولايات المتحدة من الجماعات الإسلامية: أدت الأحداث الأخيرة في الولايات المتحدة إلى وضع جماعات الإسلام أمام امتحان صعب، سواء على المستوى الدولي أو على مستوى الوطن العربي، لاسيما بعد أن وجدت هذه الجماعات نفسها أمام موضع اتهام من الغرب والولايات المتحدة بصفة خاصة؛ مما تترتب على ذلك الاتهام اتخاذ الكثير من إجراءات الملاحقة والحصار، ثم إدراج هذه الجماعات على القائمة الأمريكية للمنظمات الإرهابية، التي وجهت إليها الحرب ضد ما يسمى بالإرهاب، وتم تجميد أرصدتها المالية، لمنعها من الحركة وممارسة أنشطتها المختلفة، والغريب أن الاستراتيجية الأمريكية التي يجرى التعامل معها من خلالها، منذ وقوع هذه الأحداث صنفت كل هذه الجماعات على أنها شئ واحد، تتساوى في ذلك الجماعات الجهادية المتشددة، سواء الدولية المجال أو محلية الطابع، مع الجمعيات الأهلية الإسلامية ذات الطابع الإنساني والإغاثي، وذلك باعتبارها داعمة للإرهاب من وجهة النظر الأمريكية، مالياً واقتصادياً على الرغم من غياب أية أدلة حقيقية على ذلك الاتهام .

فكان من أهم التحولات والإفرازات والتأثيرات التي ترتبت على هذه الأحداث ما يخص تطور الجماعات الإسلامية ومستقبلها على مستوى العالم، وبشكل أخص في الوطن العربي، تسارع معدلات التحول الأكبر لهذه الجماعات، والذي بدأ في التبلور،

منذ منتصف التسعينيات، والخاص بتحول طبيعة معظم الجماعات الجهادية محلية الطابع إلى حركات سياسية واجتماعية ذات برنامج إسلامي، وخاصة تلك التي تسعى سلمياً إلى الحكم، فقد شهدت دول مثل: مصر، والجزائر، وتونس، والسودان، تحولاً في هذه الجماعات منذ عام ١٩٩٧م، وحتى هذا اليوم(٣٠). ومن هنا فقد تم إدراج كل الجماعات الإسلامية في العالم تحت مفهوم الإرهاب الأمريكي، بالرغم من التبانيات الموجودة فيما بينها، وقد ركز تعريف الإرهاب بصفة خاصة على بعض الجماعات الجهادية، وخاصة دولية المجال والحركات الاستقلالية الانفصالية، ثم بعض الجماعات محلية الطابع، وجماعات التحرر الوطني الإسلامية المسلحة.

ثم يتلو ذلك كل الجماعات الإسلامية الأخرى، بدرجة اهتمام مختلفة، بل تجاوز هذا التعريف الجماعات الإسلامية ليشمل عشرات من المنظمات والجمعيات الأهلية الإسلامية ذات الطابع الإسلامي والإغاثي في أنحاء العالم، باعتبارها راعية للإرهاب مالياً واقتصادياً؛ على الرغم من غياب أى أدلة حقيقة على ذلك الاتهام. وقد نتج عن هذا التعريف غير الدقيق أو الواقعي، أن الحملة الأمريكية الغربية شملت كل الجماعات الإسلامية في العالم ومعها المنظمات والجماعات الألمانية، وكذلك المدارس الدينية ومناهجها الدراسية، ولقد أصابت تلك الحملة بالفعل مختلف الجماعات بمزيد من الحصار على نشاطها أياً كانت طبيعته، وهو ما سيؤثر _وأثر بالفعل_ على قدراتها على الحركة، ونشر أفكارها، وتوسيع مجال عضويتها والمتعاطفين معها. وإن كان هذا لا يمنع من القول بأن هذه الاستراتيجية الأمريكية لحصار كل ما هو إسلامي في العالم قد يؤدي إلى ردود أفعال، يتسم بعضها بالعنف من جانب بعض الجماعات الإسلامية، فالحركات الجهادية دولية المجال لن تقوم في ظل حالة الحرب الفعلية التي تعيشها مع الولايات المتحدة، سوى بالسعي إلى مواجهتها بمزيد من العنف الذي تستطيع القيام به(٣١).

تمييز الإرهاب الدولي عن أعمال :

حركات التحرير الوطني (الكفاح المسلح):

هناك خلط بين الإرهاب والكفاح المسلح الذي تمارسه حركات التحرير الوطنية، وذلك من أجل الاستقلال وتقرير المصير، والقضاء على أفكار التحرر من هيمنة الأنظمة الاستعمارية والعنصرية وغيرها من أشكال الهيمنة الأجنبية، وقد قاموا بوصفها بالإرهاب، وكانت أول ما أطلقت صفة الإرهاب على حركات التحرير الوطني في الجزائر، على الرغم من احترام الحركات للضوابط الإنسانية في عملية التحرير، فكانت هذه الحركات تُعدُّ نموذجاً في ظل قانون جنيف من بداياتها وحتى تحقيق غايتها بتحرير الجزائر وحصوله على الاستقلال .

فالتفريق بين الإرهاب وحركات المقاومة الشعبية، هو إضفاء طابع المشروعية الذي تتميز به أنشطة المقاومة الشعبية المسلحة، وهو الذي أكدته مبادئ القانون الدولي، وتأكيد ذلك من خلال ما صدر عن المنظمات الدولية من قرارات، وتوصيات بهذا الشأن، بينما تفقد الأنشطة، والعمليات الإرهابية طابع المشروعية، سواء بالنظر إلى القوانين الوطنية أو بالنظر إلى مبادئ القانون الدولي، حتى أن الإرهاب استثني بصورة مطلقة، وأخرج من كافة القوانين الدولية .

المقاومة الشعبية المسلحة:

مفهوم المقاومة الشعبية المسلحة:

نلاحظ ارتباط مفهوم حركات التحرير بالمقاومة الشعبية المسلحة، وذلك لاعتبار الأسلوب الذي تتخذه حركات التحرير الوطني أساساً وأسلوباً لنشاطها. لقد اختلف الباحثون والرأي العام في تحديدها، فكان بعضهم يعطي المقاومة الشعبية المسلحة مفهوماً ضيقاً في النشاط الذي تقوم به عناصر شعبية. باستخدام القوة المسلحة في مواجهة قوة أو سلطة تقوم بغزو الوطن واحتلاله، فنجد أن مفهوماً يربط بين المقاومة

والغزو والاحتلال الحربي. فنلاحظ أن المفهوم أصبح يأخذ طابع الاتساع والشمول، وأخذ يظهر بالفقه والعمل الدوليين، بعد الحرب العالمية الثانية التي شهد العالم في أعقابها ثورة هائلة في المفاهيم، والأفكار تفجرت مع تحرر عدد كبير من الشعوب وامتلاكها لزمام أمـرها، وحقها في تقرير المصير، بعد أن تخلصت من وطأة الاستعمار، الأمر الذي جعل على الساحة الدولية عدداً من الدول المستقلة حديثاً استطاعت أن تلعب دوراً ملحوظاً في إقرار قواعد جديدة لتأكيد حق الشعوب وصيانته في تقرير مصيرها، وحقها في التحرر، والحياة الكريمة، والتخلص من الاستعمار.

فقد جاء إعلان منح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة الذي صدر في ١٤ ديسمبر ١٩٦٠م، تتويجاً لهذه الحقيقة، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت المقاومة الشعبية المسلحة تأخذ مفهوماً واسعاً، بحيث أصبح النضال المسلح الذي تخوضه الشعوب في سبيل الحصول على حريتها، واستقلالها، وحقها في تقرير المصير، مظهراً من مظاهر المقاومة الشعبية المسلحة[٣٢]. فالمقاومة، وفقاً لهذا المفهوم الواسع، هي "عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية، من غير أفراد القوات المسلحة النظامية دفاعاً عن المصالح الوطنية أو القومية ضد قوى أجنبية، سواء كانت هذه المقاومة تخضع إلى سلطة تنظيم أو كانت تعمل بناء على مبادرتها الخاصة، وسواء باشرت هذا النشاط فوق الإقليم الوطني أو من قواعد خارج هذا الإقليم ". ويعبر عن هذه المقاومة، أحياناً، بحروب التحرير، كما تشتمل المقاومة ضد الاستعمار في البلاد والأقاليم المستعمرة، ونضال الشعوب بصفة عامة، من أجل الحصول على الحق في تقرير المصير.

حركـــات التحرر الوطني:

أولاً : مفهوم حركات التحرير الوطني :

هي عبارة عن منظمات من الجماعات الشعبية، أخذت على عاتقها مهمة تحرير أوطانها وشعوبها من الوجود الأجنبي والتعدي على ترابها الوطني، فوجود هذه الجماعات التحررية بأنشطتها المسلحة إنما يمثل تهديداً للوجود الأجنبي، وتهديداً لسيطرته وامتصاصه لدماء الشعوب المغلوبة على أمرها[٣٣]، وتستند هذه الحركات

التحريرية الشعبية إلى حقها في استعادة أرضها المحتلة والتي تستمد شرعية مقاومتها من الجماهير الغاضبة على المحتل، وقد تتخذ الدول المجاورة مكاناً لها من أجل تدريب قواتها[٣٤]. ويعرفها بعضهم بأنها المقاومة الشعبية المسلحة، وأنها ذلك النشاط المسلح الذي تقوم به عناصر شعبية في مواجهة سلطة تقوم بغزو أرض الوطن، أو احتلاله[٣٥].

ويعرفها بعضهم الآخر بأنها : عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير أفراد القوات المسلحة النظامية دفاعاً عن المصالح الوطنية أو القومية ضد أي قوى أجنبية؛ سواء كانت تلك العناصر التي تعمل في إطار تنظيم يخضع لإشراف وتوجيه سلطة قانونية أو واقعية، وتعمل بناء على مبادرتها الخاصة؛ سواء بإشراف هذا النشاط من داخل الإقليم الوطني، أو من قواعد خارج هذا الإقليم[٣٦].

ثانياً : الفرق بين المقاومة الشعبية والمقاومة المدنية:

المقاومة المدنية لا يتم فيها استخدام القوة المسلحة وأعمال العنف ، وإنما يجري بأساليب مختلفة تعبر عن السخط والاحتجاج، تبدأ من مقاطعة السلطة التي تجري ضدها المقاومة، مثلاً، من خلال الامتناع عن تناول الطعام، ومن خلال المظاهرات والإضراب عن العمل، والمظهران الأولان يتسمان بالسلبية، بينما يتسم الأخير بالإيجابية، وهي جميعاً مزيج من محاولة للفت انتباه الرأي العام العالمي، وعدم التعاون مع السلطة التي يجري ضدها المقاومة[٣٧].

وقد تقوم المقاومة الوطنية ضد السلطة الوطنية القائمة، وقد توجه ضد سلطات الاحتلال والاستعمار، ومن الأمثلة عليها المقاومة المدنية التي قادها (المهاتا غاندي) في الهند ضد الاستعمار البريطاني، والتي توجت بالحصول على الاستقلال[٣٨].

ثالثاً : الفرق بين المقاومة الشعبية والحرب الأهلية:

الحرب الأهلية هي العمليات العدائية التي تجري في إطار دولة واحدة، وتوجد عندما يلجأ طرفان متضادان إلى السلاح في داخل الدولة الواحدة، بغرض الوصول إلى السلطة فيها، أو عندما تقوم مجموعة من المواطنين في دولة بحمل السلاح ضد حكومة

شرعية. فمعيار التفرقة بين الحرب الأهلية والمقاومة الشعبية المسلحة ممكن دائماً، وذلك من خلال وصف من تجري ضده المقاومة، فإذا كان أجنبياً، فإننا نكون أمام مقاومة شعبية مسلحة، وأما إذا كان ينتمي إلى نفس الكيان الدولي، أو كانت الأعمال الموجهة ضد الحكومة الشرعية الممثلة لذلك الكيان الدولي، فإننا نكون أمام حرب أهلية. ولكن المشكلة الرئيسية عندما يتدخل الأجنبي في مناصرة أحد الأطراف في الحرب الأهلية، فقد تنشأ مقاومة شعبية مسلحة ضد القوى الأجنبية التي تدخلت لمساعدة أحد الأطراف، وقد تنقلب الحرب الأهلية إلى مقاومة شعبية مسلحة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، الحرب الأهلية الفيتنامية، التي كانت تقودها جبهة التحرير الوطنية في فيتنام الجنوبية ضد حكومة (نجويين ديم) التعسفية، ولكنها سرعان ما انقلبت إلى مقاومة شعبية مسلحة ضد التدخل الأجنبي، ومن الأمثلة على ذلك حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٤– ١٧٨٣م)، ونضال المستعمرات الأسبانية من أجل الحصول على استقلالها، والثورة الكورية ضد أسبانيا (١٨٦٨ – ١٨٧٨م).

رابعاً : الفرق بين المقاومة الشعبية والعصابات المسلحة .

المقاومة الشعبية هي الدفاع الوطني ضد المحتل والمستعمر، وهذه من خصائص المقاومة الشعبية المسلحة، وهذا ما يميزها عن العلميات الإرهابية والقتال التي تقوم به عصابات مسلحة تحقيقاً لأهداف خاصة؛ سواء كانت هذه العمليات ضد الدولة التي تتواجد في إقليمها، أو ضد دولة أجنبية، وذلك من أجل الحصول على مغانم خاصة، وذلك من خلال عمليات السلب والسرقة.

وقد تختلط أعمال المقاومة الشرعية في بعض الحالات الخاصة ، عندما يلجأ أفراد المقاومة الشعبية المسلحة إلى أعمال السطو، من أجل توفير الموارد اللازمة لشراء المؤن والأسلحة والذخيرة اللازمة لمواجهة نشاطها، وهذا لأنه قد يحدث كثيراً، وإما نتيجة لانحراف أعضاء هذه الحركة، ورغبتهم في الحصول على مغانم وسلب، فالتمييز يبدأ من المقاومة الشعبية، باعتمادها على معيار الدفاع الوطني، ولا يتوفر هذا المعيار في العصابات[٣٩].

دوافـــع الإرهـــاب وأسبابـــه :

يرى بعض الباحثين أن أسباب الإرهاب ترجع إلى التوترات الناشئة عن الحيـــاة العصرية، وغياب العدالة، ونتيجة خيبات الأمل، وصعوبات المجتمعات المادية التي تخيم عليها المصالح الشخصية، ونتيجة للأزمات العائلية والتعقيدات التي كانت تمارسها القـــيم الرجعية، وانعزال الأفراد نتيجة لهذه التعقيدات(٤٠). وهنـــاك مـــن يـــرى أن الحرمـــان السياسي والاقتصادي يعود إلى شكل النظام العالمي، وشكل الدولة من جهة، ومن جهـــة أخرى فإنَّ الإرهاب هو نتاج الهيمنة التي تمارسها الولايات المتحدة، والـــدول الغربيـــة الكبرى، والتسلط الجائر الذي تمارسه بعض الدول ضد مواطنيها(٤١).

وهناك من يرى أن الناحية الاقتصادية، وبالأخص حالة الفقر، هي من الأسباب التي تؤدي إلى الإرهاب، وأن ممارسة الإرهاب باستخدام القوة العسكرية سوف يكون له نتائج سلبية، لأن الولايات المتحدة لم تقدم حلاً لمشـــكلة الإرهـــاب كظـــاهرة عالميـــة. فالإرهاب هو نتيجة الإحساس بالظلم الفادح الذي فرض الفقر المذل على جميع الشعوب بأكملها. وعندما يصل إلى نقطة معينة فإنه يتحول إلى حقد عام قابـــل للانفجـــار، وأن ظاهرة الإرهاب لن تزول من العالم طالما بقى الفقر في العالم(٤٢).

ويرى (نعوم تشومسكي) بأن القوة العسكرية لن تحل مشكلة الإرهاب، فيرى أن مقاومة الإرهاب تعمل على تخفيض مستوى العنف لا زيادته، والســـبيل إلـــى خفـــض مستوى العنف والرعب يكون بعدم الإسهام في توليده؛ ومن ثم التفكير بوجهات النظـــر السياسية التي خلقت الأرضية المناسبة لدعم مرتكبيه أحيانـــاً. ويَعـــدُّ أن مـــا تمارســـه الولايات المتحدة هو إرهاب؛ لأنه إعلان الحرب على الإرهابيين قد لا يكون بمنزلة رد على الإرهاب بإرهاب أقوى، أو هي بمثابة إرهاب الأقويـــاء فـــي مواجهـــة إرهـــاب الضعفاء، ويرى، أيضاً، أن استمرار الحرب واتساع نطاقها لتشمل دولاً أخرى، وذلك قد يدخل العالم في دوامة، لأن إرهاب الضعفاء، حســـب رأيـــه، مرشـــح للازديـــاد قـــوة وشمولاً(٤٣).

وبالتالي، فإن الدوامة هذه قد تستمر فترة شبيهة بفترة الحرب الباردة، وحتى لو تصرفت الولايات المتحدة فيها، كما حصل في الحرب الباردة، فإن النتيجة سوف تكون انتصاراً، يؤدي إلى أن تدفع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي ثمناً باهظاً، والحل في رأيه هو محاربة أسباب الإرهاب(٤٤).

لكن من الملاحظ أن الولايات المتحدة تحاول أن تحارب ظاهرة الإرهاب بطريقتها، بدون معالجة الأسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة، بل تكتفي باعتباره شراً يجب القضاء عليه، فظاهرة الإرهاب سوف تبقي طالما لم تحل المشكلة من جذورها، ولكن الأسوأ أن الولايات المتحدة باستخدامها العنف لحل المشكلة يؤدي إلى رد فعل على هذا العنف بنفس القوة أي استخدام العنف المضاد لمواجهتها(٤٥).

ويرى الباحث الإنجليزي (Nomi Gall) بأن دوافع الإرهاب وأسبابه تتعدد نتيجة للمواقف التي يندرج عنها الإرهاب ويختلف باختلاف الزمان والمكان، وتشير كثير من الدراسات والأبحاث إلى ما يتعلق بدوافع الإرهاب ومسبباته، فمنهم من يرى بأن هناك ثلاثة مستويات لدوافع الإرهاب وأسبابه، سنعرضها من خلال المطالب التالية.

أولاً : دوافع الإرهاب على المستوى الفردي :

هناك دوافع كثيرة تقود الفرد إلى القيام بعمليات إرهابية، وتختلف باختلاف الظروف التي يعيش فيها، ونتيجة للضغوط التي يتعرض لها، وهناك نظريات كثيرة تحاول دراسة توضيح: لماذا يندفع الأفراد إلى القيام بعمليات إرهابية؟ ، فمن هذه النظريات ما تركز على النواحي المادية، ومنها ما يركز على الحالة الوجدانية، ومنها ما يركز على الجوانب السيكولوجية، باعتبارها سبباً من الأسباب الرئيسية في انضواء الأفراد تحت راية الإرهاب، وهنا لا بُد من دراسة كل جانب على حده .

١- **الإرهاب والجانب المادي**: كثير من الأفراد يلجأون إلى العمليات الإرهابية عند نقص الإمكانيات المادية الموجودة بين أيديهم، وعجزهم عن تلبية متطلباتهم وحاجياتهم الأساسية، وعندما تزداد الهوة بين الفقراء والأغنياء، أو من خلال قيام المنظمات الإرهابية بإعطاء ذوي النفوس المريضة

فرصة كبيرة من أجل إشباع رغباتهم وحاجياتهم الضرورية، عن طريق تأمين فرصة ملائمة للثراء السريع، والقيام بعمليات إرهابية محدودة لهم(٤٦).

٢- **الإرهاب والجوانب الوجدانية**: وذلك من خلال بث وسائل الإعلام الجماهيرية على مختلف مستوياتها، من خلال عملية التأثير النفسي المرتبطة بالحوادث الإرهابية، وحين يحدث ذلك، وهو أمر حتمي ومؤكد، تجد تلك الحوادث الإرهابية ردود فعل من قبل الجماهير، تكون متعاطفة ومؤيدة لقضايا الإرهابيين، مما يؤدي ببعض الأفراد للاندفاع والانخراط في المجموعات الإرهابية الجديدة من أجل دعم أنشطة المجموعات الإرهابية السابقة، وذلك من أجل تحقيق الأهداف المرجوة بطريقة مساعدة وسائل الإعلام على تمويلها، ووضعها في وجدان المشاهدين(٤٧).

٣- **الإرهاب والجوانب السيكولوجية**: وذلك من خلال تعرض بعض الأفراد إلى اضطرابات وأمراض نفسية، إما عن طريق عامل الوراثة، أو تكون عن طريق ضغوط عصبية مفاجئة نتيجة لمواقف معينة يتعرض لها الفرد، مثل الجوانب النفسية، التي قد تكون هي الدافع الحقيقي للعديد من الأفراد نحو الأنشطة الإرهابية(٤٨).

وقد ناقشت الأمم المتحدة أسباب ظاهرة الإرهاب، حيث تقول: إنه ليس من المنطقي أن ندين الإرهاب الدولي دون دراسة الأسباب التي أدت إليه. وقد تمت الموافقة على أن يكون عنوان المادة هو دراسة الأسباب الكامنة وراء أشكال الإرهاب وأعمال العنف التي تنشأ عن البؤس وخيبة الأمل والشعور بالظلم واليأس، والتي تحمل بعض الناس على التضحية بأرواح بشرية، بما فيها أرواحهم، محاولين بذلك إحداث تغيرات جذرية(٤٩).

ثانياً : الدوافع الرئيسية للإرهاب الدولي :

١- الدوافع السياسية: لا توجد أية عملية إرهابية، أو أي عمل من أعمال العنف إلا ويكون وراءها دوافع سياسية، فمنُذ الحرب العالمية الثانية وظهور حركات التحرر الوطني، ونمو الأماني القومية نحو الاستقلال، حيث لم تجد الكثير من حركات التحرير الوطني سبيلاً للنضال المسلح سوى انتهاج استراتيجية العنف المنظم، الذي أخذ صورة الحرب الشعبية أحياناً، والإرهاب السياسي مرة أخرى(٥٠).

لذلك، نرى أن السبب الرئيسي منها السيطرة الاستعمارية للعديد من الدول، وبث التفرقة العنصرية بين أبنائها، لذلك تلجأ، كما ذكرنا سابقاً، إلي قيام حركات التحرير على مقاومة الاحتلال، ومحاولة الحصول على حق تقرير المصير لشعب واقع تحت ضغط الاحتلال(٥١). أو تحاول مجموعة من الإرهابيين القيام بعمليات إرهابية، وذلك من أجل تنبيه الرأي العام العالمي حول قضية معينة، مثل قضية الأفراد المساجين الموجودين في سجون الدولة لإجبار الدولة على تغيير سياستها تجاه إقليم معين من أقاليم الدولة. أو يكون العنف من قبل الدولة نفسها، وذلك من خلال القيام بعمليات إرهابية ضد شعب معين، وذلك للسيطرة عليه وإجبار سكانه على التخلي عن أراضيهم والفرار منها، سواء إلى مناطق أخرى في نفس الدولة، أو إلى خارج حدود هذه الدولة. فنلاحظ أن العمليات ذات الطابع السياسي هدفها في النهاية هو الوصول إلى قرار معين، أو الامتناع عن قرار تراه في مصلحتها، ولولا العمليات الإرهابية ما كانت تتخذه أو تمتنع عنه(٥٢).

وقد يكون هناك، أيضاً، إرهاب تقوده الدولة، من خلال مجموعة من الأعمال السياسية والحكومية التي تستهدف نشر الرعب بين المواطنين، في الداخل، وصولاً إلى تأمين خضوعهم لرغبات الحكومة حول سياسة معينة، أو في الخارج، وصولاً لتحقيق بعض الأهداف التي لا تستطيع الدولة لتحقيقها بالوسائل والأساليب المشروعة"(٥٣). وقد تمارس الدولة أو الحكومة هذا النمط من الإرهاب، بصورة مباشرة أو غير مباشرة على المستويين: الداخلي والخارجي(٥٤).

فقد يكون على المستوى الداخلي، من خلال المنظمات التابعة للدولة، أو تأسيسها مجموعة إرهابية بغرض زرع الرعب والرهبة والفزع في نفوس فئات معينة من المواطنين: قد تكون أقليات عرقية، أو دينية، أو لغوية، وقد يشن الإرهاب ضد المجتمع بأسره(٥٥). أما على المستوى الخارجي فقد تمارسه الدولة بواسطة مجموعات إرهابية مهمتها اغتيال بعض معارضيها السياسيين المقيمين في بعض الدول الأجنبية، أو ممارسة أعمال تخريب ضد مؤسسات دول أخرى ومرافقها، وفي هذا الصدد إرهاب الدولة المباشر(٥٦). ونجد أن العمليات الإرهابية ذات الدافع السياسي هى التي تثير جدلاً بشأن مشروعية هذه العمليات من وجهة النظر القانونية، فمعظم هذه العمليات تتم بعد إغلاق الطرق الدبلوماسية، والقانونية، والشرعية السليمة كافة. ولهذا قد يستخدم المظلومون العمليات الإرهابية في بعض الأحيان؛ لأنها تكون بالنسبة له الملاذ الوحيد للتعبير عن رأيه للحصول على حقه، أو لإعلان قضية الرأي العام العالمي. وقد يكون الهدف من وراء هذه العمليات دافعاً سياسياً واحداً، كطلب الشعوب في تقرير مصيرها والحصول على الاستقلال، أو قد تكون في مواجهة الدولة الخصم، وقد تكون في مواجهة دولة تؤيد الدولة الخصم، ومن ثم إنزال الضرر وإلحاق الذعر والرعب بهذه الدولة(٥٧).

أما الأهداف السياسية، من وجهة نظر الرؤية الأمريكية، كما يرى الرئيس (بوش) فهي القيام بعمليات عسكرية ضد الإرهابيين ومؤيديهم من طالبان، وإن الحرب ضد الإرهاب ستكون طويلة. ويرى (بوش) أن القوات الأمريكية قد نفذت، بمساعدة عدد كبير من شركاء الائتلاف، حملة رائعة للقضاء على مصادر الدعم الرئيسية للإرهابيين الذين هاجموا الولايات المتحدة في ١١ أيلول/سبتمبر٢٠٠١م، وأن محور قدرة القاعدة التدريبية قد تدنى بشكل خطير، وقدرة طالبان على معاملة الشعب الأفغاني بصورة قاسية وإيواء ودعم إرهابيين، ويرى بوش أن القوات العسكرية الأمريكية قامت بالقضاء على حركة طالبان، ومازالت جيوب قوات القاعدة وطالبان تشكل تهديداً لقوات الولايات المتحدة، وقوات الائتلاف والحكومة الأفغانية، وكذلك فإن الهدف الأساسي لحكومتي هو القضاء على ما تبقى من كل من مقاتلي طالبان والقاعدة؛ وذلك من خلال الاشتباك معهم ومطاردتهم بنشاط، ومن قبل قوات الولايات المتحدة،

وقــوات دول الائتلاف، وأضاف أننا نجحنا في أفغانستان، واعتقلت القوات الأمريكية المئات من مقاتلي القاعدة وطالبان الذين يشكلون تهديداً مستمراً للولايات المتحدة ومصالحها.

فالدافع السياسي لحكومة (بوش) هو تعزيز الجهود العالمية ضد الإرهابيين الذين يشكلون تهديداً متواصلاً وماثلاً للولايات المتحدة، لذلك أعطى الرئيس (بوش) أوامره للقوات الأمريكية خارج أمريكا للقيام بعمليات في مناطق أخرى من العالم(٥٨). وفي التقرير الذي يحمل عنوان: "أنماط الإرهاب العالمي ٢٠٠٢م". جاء في التقرير على لسان السفير (كوفر بلاك)، منسق مكافحة الإرهاب في الخارجية الأمريكية: "أنه تم تحرير أفغانستان من قبل قوات التحالف، وطرد القاعدة، وإزاحة نظام طالبان القمعي، وتدمير البنية الأساسية لتدريبات الإرهابيين، ووضع حكومة انتقالية ملتزمة بالديمقراطية والتنمية الاقتصادية.

ويرى (بلاك) أن هناك عاملين سيقرران نجاح حملة مكافحة الإرهاب في نهاية الأمر وهما :

أولاً : على الولايات المتحدة أن تعزز الإدارة السياسية للدول كي تحارب الإرهاب، والسر في المحافظة على التحالــف يكمــن في بيــان أعضائه، وأن الحرب لم تنته، وأن هذه الجهود المتواصلة تخدم مصالحهم في المدى البعيد .

ثانياً : علينا أن ندعم طاقة كل الدول على محاربة الإرهاب. بالرغم من قوتنا التي لا يمكن مقارعتها، فإننا نعترف بأن الولايات المتحدة لن تتمكن من تحقيق أهدافها السياسية ضد الإرهاب بدون مساعدة الآخرين(٥٩).

ويرى (بوش) "أن الولايات المتحدة لن تلين في الحرب على الإرهاب، وأن أمريكا ستلاحق الإرهابيين إلى كل ركن مظلم في جميع أنحاء العالم، وستحرم الولايات المتحدة الإرهابيين من المأوى والقواعد التي يحتاجونها للتخطيط والقيام بمتابعة فلولهم، كما فعلنا في أفغانستان، ولن نسمح للمنظمات أو لدول الإرهابية بابتزاز العالم بأسلحة الدمار الشامل، كما أثبتنا في معركة العراق".

ومضى (بوش) إلى القول " لقد هوجمت بلادنا في مدننا ويستمر هذا الغدر في أماكن، كالرياض والدار البيضاء"، بالإضافة إلى أن نوايا أعداء الولايات المتحدة لا ترحم، وهاهم يشاهدون نوايانا: سنواصل (مسيرتنا) حتى ينتهى هذا الخطر المحيق بالولايات المتحدة والعالم .

كما أبرز (بوش) جانباً آخر في السياسة الخارجية الأمريكية حين قال" إننا نناضل في سبيل القيم التي تهزم العنف، وهي في سبيل الأمل الذي يتغلب على الضغينـــة. إننا نجد أقصى قمع للنساء الأفغانيات، والدولة التي أغلقت أبواب زنزانات التعذيب العراقية "(٦٠).

" وإن الإرهابيين ماداموا هم وحلفاؤهم يتآمرون لإلحاق الأذى بأمريكا، فإن أمـــريكـــا ستظـــل في حالة حرب معهم. ويؤكد بأن هناك مجهوداً سيكون طويلاً وشاقاً، وبأن عزيمتنا لن تخبو، وسنظل نطارد الإرهابيين من أجل الوصول إلى عملية الحرية المستديمة في أفغانستان، وذلك من أجـــل القضـــاء على نظـــام طالبـــان القمعي، وحرمان منظمة القاعدة من ملجأ آمن للتخطيـــط والتدريـــب للعمليـــات الإرهابية، وعملية حرية العراق من أجل القضاء على نظام كان يمتلك أسلحة الدمار الشامل، وكان يأوي الإرهابيين ويدعمهم، كما أنه يعتمد قمع حقوق الإنسان، وتحدى مطالب الأمـــم المتحـــدة والعالـــم، بالإضافة إلى إيقاف منظمة أنصار الإسلام المنتمين إلى القاعدة من القيام بأنشطتهم من شمال شرق العراق، والتخلص من شبكة (أبو مصعب الزرقاوي) التي أنشأت معسكراً للتدريب على المواد السامة والمتفجرة في شمال شرق العراق. وإغلاق معسكر تدريب سلمان بك، حيث كان يتدرب فيها أعضاء من القاعدة.

أما فما يتعلق بتعقب شبكة الإرهاب الدولية فقد بدأ الواقع السياسي، منذ أيلول سبتمبر ٢٠٠١م؛ حيث تم اعتقال ما يربو على ٣٠٠٠ ممن يشتبه في انتمائهم إلى تنظيم القاعدة في أكثر من ٩٠ بلداً. ويرى (بوش) أن كل من شاركوا مباشرة في التخطيط لهجمات ١١أيلول/سبتمبر هم الآن إما رهن الاعتقال، أو تم التأكد من أنهـــم لقـــوا

حتفهم، وهؤلاء يمثلون ٦٥٪ من زعماء القاعدة، ومدبري العمليات فيها، ومن يقدمون التسهيلات لأعضائها اعتقلوا(٦١).

وأكد (بوش) فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب أن الولايات المتحدة وحلفاءها قاموا بما يلي :

١ – حرمان منظمة القاعدة من اتخاذ أفغانستان ملجأ لها.

٢ – إطاحة نظام طالبان الذي كان يدعم القاعدة ويأويها.

٣ – تعطيل تمويلات القاعدة .

٤ – تفكيك خلايا القاعدة في جميع أنحاء العالم .

٥ – أسر أو قتل الكثير من كبار زعماء القاعدة المتورطين في أحداث ٢٠٠١/٩/١١م، بمن فيهم العقل المدبر لأحداث ٩/١١ وهو الشيخ محمد والمتآمرون الرئيسيون معه، مثل: رمزي بن الشيبة، وأبي زيد، ومحمد عاطف المخطط لتفجير المدمرة (يو إس إس كول)، ووليد باعطاس (أبو ياسر الجزائري) وهو من كبار مقدمي التسهيلات للقاعدة .

ويرى (بوش) "أن سنغافورة، وإندونيسيا، والفلبين، وهونغ كونغ، كانت ولازالت تشاركنا في الحرب على الإرهاب، إذ اعتقلت العشرات من الإرهابيين، ممن تربطهم علاقات ودية، وأن باكستان اعتقلت ما يزيد على ٥٠٠ مشتبه بهم إرهابيين، بمن فيهم رمزي أبو شيبة وخالد شيخ محمد، وتعمل الولايات المتحدة بصورة وثيقة مع حكومة أفغانستان وباكستان من أجل حرمان الإرهابيين من اتخاذ حدود البلدين مأوى لهم للتحرك عبر حدود البلدين، وقامت كل من المملكة المتحدة، وأسبانيا، وإيطاليا، وألمانيا، وفرنسا، ودول أوروبية أخرى، بتعطيل خلايا القاعدة فيها، بالإضافة إلى قيام كثير من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمطاردة أعضاء القاعدة والقبض عليهم(٦٢).

ثانياً : الدوافع الإعلامية: نظراً لأهمية الاتصال الجماهيري، ونتيجة لثورة المعلومات، حيث أصبح العالم قرية كونية واحدة بفضل الثورة في التكنولوجيا والمعلومات ، لذا نلاحظ أن العمليات الإرهابية التي تحدث نتيجة إلى طرح القضية أمام الرأي العام العالمي وأمام جميع المنظمات الدولية ، وذلك من أجل إيصال قضيتهم ،

وجذب انتباه الجماهير إليهم، وإلى الظلم والاضطهاد الذي يعانون منه، ولكي يقوموا بمحاولة كسب تأييد دول وجماعات أخرى لمناصرة قضيتهم. وهناك مَنْ يرى بأن الإرهاب يعتمد في تحقيق أهدافه على عنصرين أساسيين، وهما: إفشاء الذعر، والثاني نشر القضية، ففي هذه الحالة تكون هناك حرب نفسية بمعنى الكلمة(٦٣).

فالإرهاب لا يقصد إلى تحقيق أضرار عسكرية بالخصم، ولا يسعى إلى احتلال أرض، وإنما هدفه هدم معنويات الخصم، وإكراهه على اتخاذ قرار لم يكن ليتخذه لولا الإرهاب، ولو لم يكن هناك وسيلة لإيصال هذه المعلومات إليهم(٦٤).

ولذلك، نلاحظ مع تطور ثورة الاتصال والمعلومات لكافة وسائل الإعلام، فقد نجحت هذه الأعمال في إثارة انتباه الرأي العام العالمي لقضايا ما كانت تعرف إلا بالعمليات الإرهابية ، وقد تخلق نوعاً من التعاطف مع الذين يقومون بها ، ويتم بعد ذلك الاهتمام بقضيتهم وإعطائها العناية الكافية لحلها أو التفاوض مع أطرافها(٦٥). لذلك، فإن عملية إفشاء الذعر ونشر القضية تعتمد على أمرين :

الأول : قدرة وسائل الإعلام على نشر الحدث وإذاعته، حسب توافق فاعلية الإرهاب توافقاً طردياً مع قدرة وسائل الإعلام .

الثاني : رغبة وسائل الإعلام في نشر الحدث الإرهابي، فكما زادت تلك الرغبة حظيت الأحداث الإرهابية بالاهتمام، وتصدرت أخبار وسائل الإعلام(٦٦).

ويلاحظ أن وسائل الإعلام عموماً تهدف إلى خدمة أغراض سياسية معينة بخلق صورة معينة عن الإرهاب، وتتعهدها بالتكرار والتأكيد، حتى إذا ما اكتملت صورتها، وتعمقت جذورها، نراها تشن حملات مكثفة تحت شعار محاربة الإرهاب الذي أصبح شعاراً عاماً يكمل الكثير من ظواهر العنف، ولكن كثيراً من وسائل الإعلام لدول الغرب تعزو العنف والدمار والتخريب إلى جماعات محدودة من بلاد الدول النامية تهدد الحضارة الغربية عموماً، والنفوذ الأمريكى خصوصاً(٦٧)، بينما يخفي الإعلام والحكومات إظهار الحقيقة للشعوب، وما من أحد ينكر أن العنف في الحقيقة ما هو إلا ظاهرة اجتماعية ونفسية، تلجأ إليها جماعة من الناس للتعبير عن رفضها تجاه مواقف

اجتماعية غير مرتبطة بالواقع السياسي المتمرد، لذا، فإنه لا يمكن فهم الظاهرة بمعزل عن مسوغاتها التي أشرنا إليها سابقاً، لا سيما إذا عرفنا أن الإرهاب شديد الارتباط بالبعدين: الزمني والعلمي(٦٨). لقد لعب الإعلام الغربي دوراً رئيساً في خلق صور إعلامية وذهنية متميزة عن أعمال قد تكون مشروعة بأنها إرهابية، بينما يتجاهل تصرفات بعض الحكومات والجماعات الغربية غير الرسمية وقراراتها. مما أدى إلى استقطاب أعداد كبيرة من المشاهدين من خلال بثه للعديد من الصور التي تصف أنشطة معينة بالعنف، ويروج لها ليبرر التدخل الدولي في شؤون الدول الضعيفة. وقد ارتبطت ظاهرة العنف في بعض المجتمعات بالتيارات الدينية السائدة، وعلى سبيل المثال لا للحصر يمكن القول: إن وسائل الإعلام لدول الشمال تسعى إلى تشويه المخزون الثقافي، والفكرى، والديني لهذا التيار بوصفه متخلفاً وفقيراً يدعو إلى سفك الدماء، وما محاربتها للإسلام إلا خير دليل على ذلك، فنراها تصف الأعمال التي تتسم بالعنف بأنها إرهابية وتحاول أن تلصق ذلك بالإسلام، فتحول ردود أفعالها تجاه الأمور المختلفة بأنها أفعال دموية، حتى يسهل عليها مواجهتها بفعل دموى آخر، ويخفي الإعلام والحكومات من مواجهة ظاهرة الإرهاب على حقيقتها.

ونلاحظ أن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة، قد سيطرت على معظم وسائل الإعلام الغربية، وإظهار أن الإسلام هو العدو البديل عقب اختفاء العدو الشيوعي(٦٩). وذلك من أجل تحقيق أهداف منها :

١ – إجراء عملية مسح شامل للجوانب الثقافية، والحضارية، والدينية، في المجتمعات العربية والإسلامية؛ من أجل استغلالها في تكريس صورة العدو الجديد، عبر وسائل الإعلام المختلفة .

٢ – محاولة تشكيك الإنسان في انتماءاته الدينية والحضارية، وإحلال قيم وانتماءات غربية الطابع وتقوى جذورها؛ خاصة إذا وجدت لها اتباعا من ذوى العقول الصغيرة .

٣ – محاولة زرع بذور التفرقة بين المذاهب الدينية المختلفة، بهدف احتدام الصراع بين هذه المذاهب، وبالتالي، تحقيق أهدافها من خلال رسم

صورة العرب للرأي العام العالمي، من خلال ظروف وأحداث كثيرة إلى أن تصبح دول الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة، محور الحركة السياسية، والاقتصادية، والتكنولوجية، والإعلامية في العالم، وهذه الدول يلعب الرأي العام فيها دوراً مميزاً، ويمثل قوة ضغط لا يمكن إنكارها على صناع القرار، غير أن حركة هذا الرأي وتوجهاته، مرتبطة أشد الارتباط بما يصله من معلومات تشكل وسائل أعلامه أحد مصادرها الأساسية. وهكذا، تتشكل صورة العرب في أذهان الرأي العام ووجدانه في دول الغرب صاحبة الآلة الإعلامية الضخمة ذات النفوذ القومي والعالمي، وعلى أساسها تفسر تصرفاتهم وسياساتهم، وتتشكل حيالها المواقف والاتجاهات(٧٠).

وتسعى دول الغرب إلى الاستعانة بأدق الفنيات والتقنيات لإيصال صورتها بطريقة تتم بالإقناع، وتسعى إلى الإفادة من أصحاب الخبرة والاختصاص في هذا المجال، ويلاحظ أن بعض وسائل الإعلام الغربية والصهيونية ترسل إشارات وادعاءات معينة، تهدف إلى تشويه صورة العرب والإسلام، وفي ذلك تسعى إلى الحفاظ على دورها المسيطر في العالم، من خلال إلصاق تهم العنف والتخريب والدمار بجماعات عربية وإسلامية للنيل منهم، دون تقديم مختلف المعلومات والجوانب المتعلقة بالموضوع؛ أي نقل الوقائع كاملة(٧١). وقد نصَّبت الولايات المتحدة من نفسها دور المصلح الاجتماعي، أو الرقيب الدولي الذي لم يوجد في مكان ما إلا لتحقيق الأمن والاستقرار، وعندما نأتي إلى التطبيق العملي نجده مختلفاً عما تبثه وسائل الإعلام، والأمثلة –دائماً- حية ونابضة في الدول النامية، وعلى سبيل المثال: فقد قامت الولايات المتحدة بانتهاكات عديدة لمواثيق دولية وعالمية دون أن تجد من يحاسبها، ورغم أنها استخدمت العنف، فإنها لم تعترف بذلك، مثل: اضطهاد السود عندها، بل العكس تجعل من الطرف المجني عليه هو الجاني وهي هنا تهذبه وتردعه، فعلى سبيل المثال: قامت الولايات المتحدة بقتل عشرات الآلاف من الجنود العراقيين، وكذلك أقدمت على قتل الجنود المنسحبين بلا أسلحة. وعملت على دفن جنود أحياء،

كما قامت باستخدام أسلحة غير مشروعة كاليورانيوم المنضب، وقد وصل العدد إلى ما لا يقل عن نصف مليون طفل ومليون من البالغين في العراق مقابل ١٤٨ في الولايات المتحدة(٧٢).

ومن هذا المنطلق، كان لهذه الشعوب أن تناضل نضالاً مريراً من أجل التغير المطلوب في البناء العالمي للنظام الثقافي والإعلامي السائد الذي يخدم الأقلية القليلة على حساب الغالبية العظمى من البشرية، فنلاحظ أن دول الغرب تسيطر على وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري المختلفة الأمر الذي أدى إلى أحداث خلل دائم في جمع الأخبار وتوزيعها عالمياً لفائدة دول الغرب، وعلي حساب الدول النامية، وخاصة الدول العـــربية، وقد أدت سيطرة دول الغرب على هذه الوسائل الإعلامية إلى فرض احتكار شامل لتدفق الأخبار، وانسيابها بين دول الغرب والدول النامية، وقد أدت هذه السيطرة إلى احتكار هذه الأخبار وتفسيرها وتوجيهها وغربلتها، بحيث ينشر منها ما تريد هذه الاحتكارات نشره ويهمل ما لا ترغب في نشره، وتبث ما تريد، وتخفي ما تريد. وتشير بعض الدراسات إلى أن الاختلال الإعلامي القائم بين دول الشمال ودول الجنوب لا يقتصر على الجوانب الكمية والكيفية في مجال التدفق وانسياب الأخبار فحسب، بل يتعداه إلى نوعية الوسائل الإعلامية، فالأمر لا يقتصر على عدم كفاية التغطية الإعلامية لأخبار دول الجنوب في وسائل إعلام دول الشمال، بل هناك تشويه، وتحريـــف، وقلـــب، للحقائق في الأحداث التي تقع في دول الجنوب، فنلاحظ أنها تركز في نشراتها الأخبارية على الجوانب السلبية في دول الجنوب، مثل: الأزمات السياسية، والانقلابات، والأحداث المأساوية المؤسفة، وتتجاهل -في ذلك الـــوقت- تجاهلاً لكل النواحى الإيجابية التي حققتها هذه الشعوب في مجالات التطور، والبناء، والتشييد(٧٣).

ولم تنته الأمثلة عند هذا الحد، فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تسريب معلومات معينة لفرض الحظر على منطقة معينة، تماماً كمـــا حصـــل في سوريـــا وليبيا، حيث اتّهمتهما بأنهما تخططان لاغتيال الرئيس (ريغان) ورغم أن هذا لم يحدث، بل ما حدث هو مجرد وصفه بالغباء، وأقرت ليبيا بعدم كفاءته لأن يكون رئيساً للولايات المتحدة، واتخذت من ذلك ذريعة لإيقاف ليبيا عن أعمال العنف التي تروج لها، وقد

استطاعت أن تصل يدها إلى ليبيا، وتنفذ أعمالها ضدها، وعدّت ليبيا أنها تهدد دائماً المصالح الغربية، وتدعم الإرهاب(٧٤)، ومن جهة أخرى تستغل بعض وسائل الإعلام لدول الشمال ما تتمتع به من انتشار واسع في اعتبار الكفاح المشروع عملاً إرهابياً، والحقيقة تختلف كل الاختلاف عن هذا الأمر. ودول الشمال وخاصة الولايات المتحدة في ظاهر الأمر تبدو راعية للسلام، على سبيل المثال في الصراع العربي الإسرائيلي، إلا أنها – في الحقيقة - متحيزة مع القومية الصهيونية على حساب القومية العربية، لذا نراها : (٧٥)

١ – تهتم بالصور وتجعلها افتتاحيات مرافقة لتعليقات معينة، ليكون الخبر منسجماً مع الصورة؛ ليتم التعرف على الضحايا وعائلاتهم .

٢ – تَعدُّ الأعمال العربية (إرهابية)، والأعمال الإسرائيلية ردة فعل طبيعية .

٣ – لا تنشر الأعمال العدوانية الإسرائيلية .

٤ – لا تبث الصور التي تعرض ما يقوم به الإسرائيليون، من أعمال عنيفة، وتعذيب داخل السجون .

٥ – تركِّز على إلصاق صفة الإرهابيين بالعرب لإلصاق التهمة بهم .

٦ – تنقل الأخبار والأنباء بصدر رحب من المراسلين المنحازين لليهود .

٧ – تعمل على تشويه الصورة العربية، بل وتعمل على إظهار ما من شأنه أن يقلل من هيمنتهم في المحافل الدولية، وتستغل دول الشمال الصور التي من شأنها أن تخدم أهدافها؛ مثلاً: تستغل الأطفال الفلسطينيين وهم يحملون بنادقهم على أنهم يتلقون التدريبات المناسبة، منذ الصغر، لممارسة الإرهاب والتدريب عليه .

ثالثاً : الدوافع الشخصية : قد يكون الهدف من القيام بالعمليات الإرهابية هو أن يكون الدافع مادياً بالدرجة الأولى، وذلك من أجل الحصول على الأموال للهرب من بلد، لأسباب مختلفة، والصورة الغالبة هى اختطاف طائرة من أجل تنفيذ تلك العملية لرغبتهم في الهرب من دولة إلى أخري لسبب ما، وذلك قد يكون نتيجة لتعذر مغادرتهم

تلك الدولة بالطرق المشروعة، نتيجة للقيود التي تحول بينهم وبين وصولهم إلى الدولة الأخرى، أو حتى الخروج من الدولة المقيمين فيها.

ويكون السبب الرئيسي هو رغبتهم في الهرب لمحاولة التخلص من وجودهم في تلك الدولة في ظل النظام السياسي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي القائم، فقد يدعي المختطف أنه هرب لأسباب سياسية، ويطلب من الدولة التي هبطت فيها الطائرة المختطفة حق اللجوء السياسي(٧٦)، وقد يلجأ بعض الأشخاص إلى الفرار والهروب من دولته عن طريق اختطاف الطائرة بسبب الشروط المالية الصعبة، أو القيود التي تفرض عليهم من خلال تعقيد الإجراءات على هجرة طوائف معينة من المواطنين إلى الخارج. وقد يقوم أحد المواطنين بخطف طائرة، من أجل الهروب من يد العدالة خشية تنفيذ حكم قضائي صدر ضده، أو للتخلص من الملاحقات القضائية، أو للهروب من مطاردة الشرطة.

وقد يكون الاختطاف ناتجاً عن اضطراب أو خلل عقلي للمختطف، وفي الغالب يكون مرتكب تلك الحوادث – التي يقوم بها أشخاص مختلون عقلياً - شخصاً واحداً فقط وهي نتيجة منطقية(٧٧)، لأنه ليس من المتوقع أن يتفق اثنان أو أكثر من المختلين عقلياً على تحقيق نفس الغرض. وكان لوسائل الإعلام الواسعة الانتشار، أثر كبير في ذلك، من خلال وصفها لمحاولات الاختطاف الناجحة؛ مما أدى ذلك إلى نشر الفكرة لدى المضطربين عاطفياً، ومن يعانون من ضعف شديد في الإدراك السياسي أو الاجتماعي، بتأثرهم بعدوى المثل الأول لاختطاف الطائرات، من باب طلب الشهرة أو حب التفاخر(٧٨).

فمثلاً، اختطف شخص طائرة تابعة للخطوط الجوية الأولمبية، وأرغمها على الهبوط في القاهرة، وبالفحص تبين أنه قام بعملية الاختطاف للهروب من اليونان، للتخلص من حكم بالسجن صدر عليه من إحدى المحاكم اليونانية عام ١٩٦٩م(٧٩).

رابعاً : الدوافع العنصرية .

قد تكون بعض الأنشطة الإرهابية بدوافع ذات طبيعة عنصرية؛ حيث تولد الكراهية لدى بعض الطوائف، أو الجماعات ضد عناصر عرقية أو دينية معينة. الأمر الذي يحمل معه موجات من العنف الإرهابي، وتتفاوت حدة هذه الموجات الإرهابية، وتتدرج غاياتها، بدءاً من محاولة تحجيم حركة، وتضييق مجال نشاط فئة، أو طائفة عنصرية، أو عرقية معينة، إلى السعى نحو استئصال شأفتها، واقتلاع جذورها من المجتمع قاطبة، ومن الأمثلة على ذلك: ما تقوم به العديد من المنظمات الصهيونية العنصرية ضد كل ما هو عربي في فلسطين المحتلة، ويتكرر نفس الشيء في جنوب أفريقيا من جانب عصابات البيض ضد كل ما هو وطني أفريقي .

خامساً : الدوافع الدينية .

تمثل الاختلافات الدينية والمذهبية دافعاً هاماً للأنشطة الإرهابية، فحيث تتركز أقليات دينية ما في منطقة معينة، وحيث تمارس هذه الأقليات الدينية أو المذهبية طقوس عقائدها وعباداتها على وجه مخالف، بل وقد يكون متعارضاً مع الطقوس والشعائر الدينية للأغلبية؛ وحيث يسود التعنت والتعصب في أوساط بعض الأفراد، يتكون الدافع والمبرر إلى اللجوء إلى الممارسات الإرهابية ضد تلك الأقليات التي تتجه بدورها إلى تشكيل مجموعات إرهابية مضادة للدفاع عن وجودها وكيانها، والمثال على ذلك الخبرة الأيرلندية في الإرهاب؛ حيث إرهاب الكاثوليك ضد البروتستانت، وكذلك الإرهاب المعاكس من منظمات بروتستانتية ضد الكاثوليك .

سادساً : الدوافـــع الثورية .

هناك من يرى أن أحد مثيرات الإرهاب والدافع إليه هو تبلور الاتجاهات الثورية في بعض المجتمعات، والاتجاهات الثورية، عادة، ما تستمد آراءها وأفكارها من المبادئ والأيديولوجيات الثورية المنادية بضـــرورة الإجهـــاز علـــى الرأسماليـــة الغربية، وإعادة توزيع الثروة والسلطة والمكانة في المجتمع، وقد كان للذين يأوون

الإرهاب تأثير كبير على تلك الاتجاهات، ولاسيما حركات اليسار التي ظهرت في معظم دول أوروبا الغربية؛ هذا فضلاً عن الخبرات التي قدمتها الثورة الكوبية، وغيرها من الحركات الثورية التي اعتمدت في بعض عملياتها على الأساليب الإرهابية، وإذا كانت الأفكار والمبادئ الثورية قد أوجدت الاتجاهات الثورية التي عبرت عن نفسها في صور إرهاب حركات التيار الجديد، فإنها من جانب آخر أوجدت رد فعل معاكس، تمثل في تبلور تيارات رجعيـــه على أسس أيديولوجية تعتمد على الإرهاب، لمقاومة التيارات الثورية الراديكالية، وتعمـــل على الحفاظ على الأوضـــاع القائمة في المجتمع، وتمارس نشاطها الإرهابي ضد الأحزاب ذات الميول الثورية الراديكالية(٨٠).

ثالثاً : العـــوامل البيئيـــة

العوامل البيئية هي العوامل التي تحيط بالسلوك الإجرامي وتؤثر فيه؛ وهي على النحو الآتي :

١- **عوامل البيئة الدولية**: وهي العوامل التي تكون لها صلة وثيقة بالمجتمع الدولي، والتي يكون لها صلة بالنظم السائدة فيه، والقيم والمبادئ التي يعتنقها، فلو نظرنا إلى بيئة المجتمع الدولي في الوقت الحاضر لوجدنا أن هناك ازدياداً للعمليات الإرهابية التي تتجاوز آثارها حدود الدولة الواحدة لتمتد إلى عدة دول مكتسبة طابعاً عالمياً، كما أصبح الإرهاب عنصراً فعالاً في عمليات اتخاذ القرار السياسي، لذلك نجد أنّ هناك من يرى أنّ العمليات الإرهابية وسيلة مبررة ومقبولة للرد على القصور ودفع الظلم(٨١). وتظهر عوامل البيئة الدولية نتيجة للأسباب التالية :

أ. عدم قدرة منظمة الأمم المتحدة على تحقيق أهدافها، وتطبيق مبادئها الهادفة لوضع حد لكل أشكال الاستعمار، والظلم، والاضطهاد، والعنصرية؛ وبالتالي عدم قدرتها على ضمان حقوق الإنسان وحرياته الأساسية .

ب. عدم قدرة الأمم المتحدة على إقامة تعاون دولي جاد، وحسم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للدول، عن طريق النمو والتقليل من الهوة السحيقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وتحقيق مستوى حياة أفضل للغالبية العظمى من الشعوب بكرامة وشرف .

ج. عدم قدرة المنظمة على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشاكل الدولية، مثل: اغتصاب الأرض، والنهب، والظلم، والاضطهاد، وهي حال كثير من الشعوب، في مقدمتها الشعب الفلسطيني.

د. عدم قدرة المنظمة على تطبيق الحلول المتبناة بالإجماع أو الأغلبية بفرض عقوبات ضد الدول المعتدية على دول أخرى، أو ضد الدول التي تنتهك قواعد القانون الدولي، الأمر الذي يشجع هذه الدول على التمادي في أعمالها، وارتكاب أعمال أخرى جديدة من جهة، ويصعِّد من مواجهة هذه الأعمال من جهة أخرى(٨٢).

ونتيجة لتأثير الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية على الإرهاب سلباً أو إيجاباً، فإن هذا يرجع بصفة خاصة إلى اكتساب الإرهاب – في الآونة الأخيرة – بعداً دولياً ظاهراً بعد أن نقضت وتوارت طرق الصراع المسلح التقليدية، وانتهت فترة الحرب الباردة، وانهيار النظم الشيوعية المتهمة من قبل الغرب بمساندة الإرهاب ودعمه وممارسته، فلم يكن هناك على الساحة الدولية إلا قوة واحدة منفردة بقيادة العالم، مما سمح لهذه الدولة أن تكيل بمكيالين، وتتعامل بازدواجية مع دولة ما على حساب الأخرى، ممَّا أدى إلى آثار عديدة على مختلف جوانب الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في الدول(٨٣).

٢ - **دور المتغيرات الدولية في العمليات الإرهابية** : هناك عدة عوامل قد تؤدي إلى العمليات الإرهابية على المستوى الدولي، والتي قد تهيئ المناخ لارتكاب جرائم إرهابية، على مستوى الدولة أو على المستوى الدولي، وهي كما يلي :

أ- الدوافع السياسية الدولية للإرهاب :

هناك عدة عوامل على المستوى السياسي، قد توفر البيئة المواتية لممارسة الإرهاب وهي كالآتـــي :

- سقوط الشيوعية كتحالف عسكري، وانفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم فكان ينظر إلى الشيوعية على أنها مصدر إرهاب .
- موقف النظام العالمي الجديد، وعجز مجلس الأمن عن اتخاذ موقف قانوني أو أخلاقي جاد، إزاء ما يحدث من انتهاكات لبعض الفئات على المستوى العالمي وفي مختلف المناطق. مما يجعل هناك مبرراً من قبل بعض الفئات للدفاع عن وجودها.
- الصراعات العرقية في معظم مناطق دول العالم، والتي تأخذ دائماً الطابع المسلح، وتستخدم تكتيكات إرهابية، على المستوى الدولي ضد مصالح بعض العرقيات .
- عدم حصول بعض الشعوب – حتى الآن- على استقلالها وحقها في تقدير المصير، رغم القرارات الدولية التي تجمع حقها في التمتع بالاستقلال والحرية على أراضيها، لذلك تلجأ حركات التحرير الوطني إلى القيام ببعض العمليات خارج حدود أراضيها، الأمر الذي يدفع حركات التحرير الوطني إلى القيام ببعض العمليات خارج حدود دولتها ضد مصالح الدولة المستعمرة، أو تلك الدول التي تؤيدها .
- التكتيكات الإرهابية التي كانت تستخدمها بعض الحركات الثورية في الوصول إلى السلطة، كما حدث في إيران من خلال الثورة الإيرانية، مما يشجع العديد من الحركات إلى العمل السري من أجل الوصول إلى السلطة .
- وجود بؤر توتر في معظم دول العالم؛ مما يساعد على القيام بعمليات إرهابية كما في الشرق الأوسط، وأمريكا اللاتينية، أو في أوروبا .

- العمليات التي قامت بها بعض الحركات التحريرية في صد اعتداءات بعض الدول الكبرى، ومثال على ذلك حرب فيتنام للثوريين .
- السياسات العنصرية غير العادلة الموجودة على الساحة الدولية، في الوقت الذي ينادي بالحرية وحقوق الإنسان، في حين يغض الطرف عما يحدث[٨٤] من ممارسات وحشية ضد بعض العناصر والأجناس بقصد الإبادة الجماعية، لها، والمثال على ذلك: ما يحدث في فلسطين، وما يحدث في البوسنة والهرسك ضد المسلمين .
- التوسع الإمبريالي الذي يحمل في طياته النزعة العدوانية؛ لأنه لا يحترم حدود الآخرين القومية، والدينية، والسياسية، فيؤدي إلى تدمير حضارات وفناء كيانات، أو نشوء صراعات بما يشجع حركات العنف والإرهاب .

ب- **الدوافع الاقتصادية الدولية للإرهاب**: وقد تتم عادة ممارسة العمليات الإرهابية على مستوى الدولة بقصد التخلص من الاستغلال الأجنبي لمقدرات الشعوب ومواردها، أو للإضرار باقتصاديات دولة معينة، بتدمير منشأتها الصناعية والتجارية؛ مما يشكل وسيلة ضغط عليها لتغير مواقفها السياسية، والاقتصادية، والصناعية، والتجارية، كما قد تستخدم المساعدات الاقتصادية لبعض الدول كذريعة للتدخل في شؤونها الداخلية، أو المحافظة عليها وعلى الاستقرار الدولي، وحماية الأقليات، الأمر الذي يقابل بالرفض من جانب آخرين، ويدفعه إلى الوقوف ضده من خلال أعمال العنف[٨٥].

ج- **الدوافع الثقافية الدولية للإرهاب**: نلاحظ أن هناك عوامل ثقافية تؤثر على فكر الإنسان، و قد تدفعه أحياناً إلى ارتكاب الجريمة، وقد انتشرت ثقافات كثـــيـــرة على المستوى العالمي؛ أدت إلى ارتكاب الأفراد إلى عمليات إرهابية، ومن أهمها: الثقافات العرقية، والدينية، وثقافة العنف، فيأخذ على النموذج الغربي أنه هو المسؤول بالدرجة الأولي، عن العمليات الإرهابية التي تولدت في الدول النامية، ويعود ذلك إلى قدرة هذه الدول في نقل

ثقافتها إلى معظم دول العالم، والقدرة الدفاعية لهذه الدول عن هذا النموذج، بالإضافة إلى القدرة الاقتصادية للترويج له، ومع هذه الإمكانيات فإنها تجد صعوبة في نشر ثقافتها. فإذا لم تتحرك الدولة التي تدخلها هذه الثقافات، فإن هناك جماعات ستظهر وتأخذ على عاتقها محاربة هذه الثقافة في كافة صورها، وبمختلف الوسائل والأساليب. كذلك قد تزرع الثقافة الوافدة إلى هذه الدولة سلب الكراهية والحقد على حكوماتهم، وخاصة الذين لا يجدون فرص عمل وإنتاج، فهي تقوم بدورها لتوفر لهم كافة الإمكانيات مما يصيب هؤلاء الأفراد بالإحباط، ويولد مشاعر الحقد والكراهية تجاه النظم السائدة في بلادهم الأصلية، والتي عجزت عن توفير المناخ الملائم لمعيشتهم(٨٦).

لذلك، فإن الغزو الثقافي يقود إلى العنف، فكل الكائنات البشرية تشعر بما يهدد القيم التي تحكمها، مثل: اللغة، والانتماء، والأرض. فاحتمال فقدان أي من هذه العناصر يفجر ردود فعل غاضبة، فنلاحظ أن الدين أكثر القيم الثقافية تأثيراً (٨٧).

٣- **عوامل البيئة الخاصة بالفرد** : وهي مجموعة العوامل التي تحيط بالفرد، فتدفعه إلى ارتكاب الأعمال الإرهابية؛ وهي عوامل كثيرة متعددة، منها: الأسرة، والمدرسة، والبيئة التي يعمل فيها :

(أ) **الأسرة**: تُعدُّ الأسرة المركز الرئيسي الذي ينمو فيه الطفل، منذ بداية حياته حتى سن المراهقة، ومن خلال هذه المرحلة يكتسب الطفل ميوله واتجاهاته ومواقفه الأساسية إزاء نفسه واتجاه الآخرين. فالأسرة التي يكون وضعها الاجتماعي والاقتصادي في حالة جيدة يسودها التوافق الحضاري والأخلاقي، فيتيح للطفل فرصة النمو، وتهيئ له الأمل في مستقبل مشرق، أما الأسرة التي تعاني من نقص أي عنصر من عناصر اكتمالها، فهي تعد عاملاً من العوامل الدافعة للإرهاب. ومنهم من عاش في أسر بائسة وحالتها الاقتصادية ضعيفة، ولكن هناك رادع ديني يجنبهم طريق الجريمة(٨٨).

(ب) **المدرسة** : في هذه المرحلة ينضم الطفل بعد فترة الطفولة الأولى إلى المدرسة، فيحدث اتصال اجتماعي مع المعلمين وزملائه التلاميذ، فهذه المرحلة الحساسة من حياة الطفل هى مهمة جداً؛ حيث يقضي معظم وقته في المدرسة مع زملائه لفترة طويلة من عمره منذ سن الابتدائي؛ وحتى الدراسة الجامعية، فإذا قامت المدرسة بدورها التربوي بطريقة سليمة فهي تأخذه إلى بر الأمان، وتجعله شخصاً نافعاً لأسرته ووطنه، وإذا لم تقم المدرسة بدورها التربوي فقد يكتسب الطفل سلوكاً إجرامياً يتمثل في جريمة الإرهاب(٨٩).

(ج) **بيئة العمل** : فهذه المرحلة، أيضاً، حساسة، وذلك من خلال البيئة التي يعمل فيها الشخص بسبب الهجرة من الريف إلى المدينة، بالإضافة إلى تدهور الخدمات الأساسية، مما يؤدي إلى التكريس الحضري، وإلى عملية الإحباط الاجتماعي، وانتقام ضد السلطة .

٤ - عوامل البيئة على المستوى الوطني .

أ. دور الدولة في العمليات الإرهابية على المستوى الوطني بطريقة مباشرة .

قد يكون للدولة أثر كبير في عملية ميلاد بعض الحركات الإرهابية، ومنظمات العنف والإرهاب؛ وذلك من خلال العمليات التي تقوم بها الدولة، من سياسات تعسفية وقمعية ضد مواطنيها، مما يخلق أو ينشئ هذه الجماعات والمنظمات لممارسة سياسة منظمة، وحملة مضطردة من العنف ضد السكان، وإن إرهاب الدولة الرسمي أو المؤسسي الذي يمارسه من هم في السلطة هو دافع أساسي ومباشر لإرهاب الأفراد والجماعات، مما يؤدي إلى عملية مناوئة بين الأفراد والدولة في العمليات الإرهابية(٩٠).

وقد تستخدم الدولة الإرهاب العنصري من أجل القضاء على جنس معين، وذلك من باب التمييز العنصري، مما يؤدي بأفراد تلك الجماعة إلى

القيام بالدفاع عن أنفسهم، وعن وجودهم، من خلال مجابهة العنف الرسمي بعنف مقابل، والمثال على ذلك واضح من خلال سياسة إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني(٩١).

ب. دور الدولة في الإرهاب على المستوى الوطني بطريقة غير مباشرة .

هناك عوامل فاعلة تؤثر في توفير المناخ الملائم لعمليات العنف والإرهاب على مستوى الدولة، ومنها العوامل الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، وسوف نتناول كل واحدة على حده(٩٢).

١. **العوامل الاقتصادية**: وذلك من خلال التقلبات الاقتصادية كتقلبات الفقر، والكساد، والدخول، والبطالة، فالعامل الاقتصادي على هذه الطريقة تظهر أهميته من خلال ما يترتب عليه من آثار اجتماعية، تشمل: الهجرة من الريف إلى المدينة، وتقلبات الأسعار، والمتغيرات التي تصاحب فترات الانتعاش الاقتصادي والأزمات الاقتصادية، وهذه العوامل جميعها لها أثر على المستوى الوطني؛ لذلك لا يمكن إنكار دور العوامل الاقتصادية الخاصة بالفرد التي تحدث نتيجة للمتغيرات؛ سواء تلك التي تؤثر عليه بشكل مباشر، مثل: الفقر والبطالة، وما يترتب عليها من عسر اقتصادي أو تغيرات في حالة الفرد نفسه، وبمن يعولهم مما قد يدفعهم إلى الانحراف(٩٣).

٢. **العوامل الاجتماعية** : هناك من يرى أنَّ الإرهاب، يرجع في بعض المجتمعات لعدم الرضى عن القيم الاجتماعية الحاكمة للبيئة، أو وصف المتمسكين بالتقاليد بالتخلف والقصور عن مجاراة العصر، لذلك يفقد الحس الاجتماعي، فيكون عرضة للهزات الاجتماعية العنيفة، التي قد تدفع بعض فئاته إلى سلوك طريق العنف والإرهاب، بالإضافة إلى العزلة التي قد يعيشها بعض الشباب في مجتمعه، واختفاء القدرة والمثل الأعلى بالنسبة لغالبيتهم، وعدم الترابط والتناسق

بين أساليب الضبط الاجتماعي بمفهومه الأنثروبولوجي الشامل، سواء داخل الأسرة أو خارجها، وفي المدرسة أو في الجامعة، أو كافة المؤسسات الرسمية والشعبية[٩٤] في ظل الفراغ الذي يعانون منه، وعدم وضوح الانتماء لهدف معين، والمعاناة من مشاكل الحياة اليومية، مما يجعل منهم فريسة سهلة للإرهاب[٩٥].

ويؤدي الحرمان الاجتماعي إلى البطء في التقدم في المجالات الاجتماعية، وإلى عدم قدرة المجتمع على استيعاب بعض الفئات استيعاباً فاعلاً ؛ مما يؤدي إلى فرض نوع من العزلة على تلك الفئات، وشعورها بالاغتراب، فتلجأ إلى تشكيل جماعات العنف والإرهاب[٩٦].

٣. **العوامل الثقافية :** ويطلق عليها عناصر البيئة الثقافية ، وهي تشمل: التعليم، والدين، ووسائل الإعلام، والسينما، وغيرها، وكذلك الإطار المرجعي للإنسان، من خلال كل ما يسهم في تكوين الخبرة الإنسانية العامة. وفي تحديد معنويات المجتمع. ويتوقف الدور الذي تلعبه العوامل الثقافية في مجال الجريمة على طبيعة الفرد المتلقي، فإذا كان معظم المتلقين، لما يمكن أن نسميه ثقافة الإرهاب، هم من الصغار والشباب والذين لم يكتمل نضجهم، فإن هذا يوضح مدى أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه العوامل الثقافية في دفع هؤلاء الشباب نحو الجريمة .

٤. **العوامل السياسية:** هناك عوامل كثيرة قد تهيئ المناخ للعمليات الإرهابية، أو ممارسة الإرهاب على مستوى الدولة؛ وهي كما يلي :

١. عزوف الشباب عن المشاركة السياسية، وذلك لافتقاد الشباب للتربية السياسية السليمة، وعدم الثقة بالدولة، من خلال نتائج

الانتخابات، وعدم الانتماء، واللامبالاة في التغيير الذي يحدث على مستوى الدولة .

٢. انشغال الأحزاب بالصراع على السلطة وزعامة الحزب، وعدم تمثيل الشباب فيها، وتحالف بعض الأحزاب مع بعضها، من أجل العمليات التخريبية؛ وذلك من خلال دعمها من الخارج .

٣. عدم إعطاء الدولة حرية التعبير إلى مواطنيها، مما يجعلهم يلجأون إلى قنوات فضائية أخرى، وذلك للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم مما يولد حقداً على الدولة[٩٧].

٤. سعي بعض الشعوب للحصول على حقها في تقرير المصير، والتخلص من الدول المستعمرة الأجنبية، مما يدفع بعض الجماعات للقيام بعمليات إرهابية ضد المدنيين من أفراد الاحتلال للضغط عليهم، من أجل الإجلاء عن أراضيهم وحصولهم على الاستقلال.

٥. توجد هناك بعض الجماعات التي تكون منتشرة داخل هياكل بعض أجهزة الخدمة السريـــة، التي تتورط في مـــذابح الإرهاب الأسود والإرهاب الأحمر في إيطاليـــا، الذي يكشف عن نفسه في فترات عدم الاستقرار[٩٨]. وبناء على ذلك، نلاحظ أن العامل السياسي في الإرهاب يشمل كافة الظروف والمتغيرات المتعلقة بالتركيبة السياسية في مجتمع ما، فقد يعبر رفض بعض الجماعات لقيم الرأسمالية السياسية، كما حدث في أوروبا الغربية خلال العقدين الأخيرين، على أن يتسم هذا الرفض بالعنف الدموي، كما قد يعبر الإرهاب عن رفض بعض أفراد الجماعات لرفض السلطة لهم، فهو إذن رفض مضاد[٩٩].

أساليب الإرهاب الدولي وصوره:

إن تاريخ الإرهاب طويل، فهو ليس ظاهرة جديدة، كما يرى البعض، لكن الجديد في الإرهاب الدولي هو المستوى الذي أصبح فيه الإرهابيون مستعدين لإيصال أعمالهم المهلكة إلى أي دولة في العالم. وهذه المنظمات الإرهابية تستطيع إحراز السيادة تماماً على أي بلد، واحتلاله والاستيلاء على ثقافته بالقوة، واضطهاد شعب بأكمله، كما تفعل اليوم المنظمة الصهيونية في فلسطين. لذلك، نرى أن العمليات الإرهابية أخذت أسالباً وصوراً عديدة ومتنوعة، من أجل الوصول إلى الهدف المنشود من قبل هذه المنظمات، وهو الضغط بالقوة أو بالتفاوض لتحقيق هدف تلك المنظمة، ونتيجة للتخطيط الذي تقوم به المنظمات الإرهابية والذي يحتل درجة عالية من الذكاء والتفكير، أصبحت العمليات الإرهابية تقوم بتنفيذ أنواع جديدة من عملياتها الإرهابية، والتي تستهدف النيل من القرار السياسي، بتوجيه ضرباتها باختطاف الطائرات، وتغيير مسارها بالقوة، وتهديد وحجز ركابها وملاحيها وحجزهم كرهائن، وهذا الأسلوب من أخطر العمليات الإرهابية وأهمها، لما له من أثر بالغ على الصعيدين: العالمي والمحلي. ولذلك سوف يقوم الباحث، من خلال هذا المبحث، بالتركيز على عنصرين، يتناول العنصر الأول صور العمليات الإرهابية الأكثر انتشاراً على المستوى العالمي. والعنصر الثاني سيتناول صور الإرهاب وفقاً لمعيار الفاعلين.

أولاً: صور الإرهاب الدولي وأساليبه الأكثر انتشاراً على المستوى العالمي:

تقوم الجماعات الإرهابية باستخدام أساليب وصور عديدة من أجل نشر الذعر والخوف في نفوس المواطنين ، وزعزعة الحكومات بعدة طرق وأساليب، ومنها:

أولاً : اختطاف الطائرات :

يُعدُّ اختطاف الطائرات من أخطر العمليات الإرهابية و أكثرها دوياً، وذلك من خلال ما يترتب عليها من أخطار جسيمة ، وذلك بإظهار موقف الدولة في موقف الضعف، التي لا تستطيع من جهتها توفير الحماية لأفرادها، أما

الجماعات الإرهابيـــة، فإنها تَعدُّ عملية خطف الطـــائرات مـــن أهـــم أنشـــطتها الإرهابية، وهي أفضل وسيلة لخدم أغراضها[١٠٠] .

ثانياً : احتجاز الرهائن :

ويقصد به أسر مجموعة من الأشخاص وتهديـــدها بهـــدف ممارســـة الضغط على طرف ثالث، وهي تتم إما لأهداف سياسية، أو طلب الفدية[١٠١].

وقد يكون الهدف الرئيسي من وراء احتجاز الرهائن، إمـــا لأغـــراض سياسية، أو من أجل إطلاق سراح مسجونين سياسيين، أو إجبار الحكومة على اتخاذ موقف سياسي معين، فغالباً ما يكون الضـــحايا مـــن بـــين الشخصـــيات السياسية التي تشغل مناصب سياسية هامة فـــي الحكومـــات، أو البنـــوك، أو المؤسسات الدوليـــة، أو ممثلـــي الـــدول لـــدى المـــؤتمرات أو الاجتماعـــات الدولية[١٠٢].

ثالثاً : الاغتيال السياسي:

وهي من العمليات الإرهابية التي تقوم علي التصـــفية الجســـدية بحـــق الشخصيات، كأسلوب من أساليب هذه العمليات ضد الخصوم، بهدف خدمـــة اتجاه أو غرض سياسي .

فقد كانت تقوم عمليات الاغتيال السياسي؛ نتيجة لأسباب دينية تسبق الوجود في المجتمع، كما ظهرت في أوروبا اغتيالات دينية جماعية، يقوم عليها الحكام، وكان يشار إليها علي أنها نوع من المجد في حق فاعليها، بل كان يطلق على القاتل[١٠٣] السياسي لقب النبيل إبان القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، وقد يكون الهدف من عملية الاغتيال هـــو القتـــل، وخلق حالة من الذعر، والفزع، والرعب، والخلل الأمني، والشعور –دائماً- بالخـــوف، وعدم الطمأنينة، وبأن يد الإرهاب تستطيع أن تصل إلي أي شخص، وقد يتعرض ضحايا أبرياء نتيجة لهذه العمليات الاغتيالية

يتصادف وجودهم في المكان الذي تختاره المنظمات الإرهابية لتنفيذ عملية الاغتيال(١٠٤).

ومن عمليات الاغتيال التي حدثت علي المستوي الدولي، اغتيال ولي عهد النمسا وزوجته في مدينة (سراجيفوا)؛ احتجاجا علي استمرار ضم البوسنة والهرسك إلي الإمبراطورية النمساوية(١٠٥).

رابعاً : الأعمال التخريبية .

ومن العمليات الإرهابية التي تقوم بها تلك المنظمات تلك الأعمال التخريبية للمنشآت ذات الأهمية السياسية، والاقتصادية بالنسبة للدولة، سواء كانت خارج الإقليم، كالسفارات، والقنصليات، ومكاتب شركات الطيران الوطنية التابعة للدولة(١٠٦).

والهدف من تلك العمليات الإرهابية التخريبية، هو زعزعة الكيان السياسي للدولة، وإثارة الرعب بين مواطنيها، للتأثير علي اتجاه الدولة السياسي بشأن موضوع معين، ومثل ذلك ما حدث في فرنسا من حوادث تفجير، حيث وقع حادث في محطة (باريس تونور) للسكك الحديدية في مارس١٩٩٨م، والآخر في سيارة بأحد شوارع باريس في أبريل من نفس العام، وتسبب الحادث في قتل ٦ أشخاص وإصابة ٨٧ آخرين(١٠٧). لذلك نري أن العمليات الإرهابية التخريبية هى من أخطر وسائل الإرهاب الدولي، لأن الضحايا دائما يكونون المواطنين الأبرياء.

والهدف الرئيسي من وراء هذه العمليات هو زعزعة الأمن داخل الدولة، والتأثير علي كيانها السياسي، وإثارة الفوضى والرعب، والفزع بين المواطنين، من أجل التأثير علي الدولة لتغيير اتجاهها، أو من أجل الضغط على الدولة لتغيير قراراتها اتجاه سياسة معينة(١٠٨).

خامسا : **استخدام المتفجرات**: وهذه الوسيلة من الوسائل المفضلة لدي جميع الإرهابيين، وذلك لعدة أسباب :

- السهولة في استخدام المتفجرات، وسهولة الحصول عليها .
- الأهداف الدقيقة لها، واستخدامها بكفاءة وعناية هائلة من قبل الإرهابيين، وكثرة الخسائر الناتجة عنها وردود الفعل الناتجة عن تلك العمليات، وإثارة الفزع والرعب في صفوف المدنيين .
- الاستخدام عن بعد، وهى ميزة يفضلها الإرهابيون، وقد تستخدم في المطارات، وفي النوادي الليلية، وأماكن التجمعات، وفي الأبراج الضخمة، وفي كافة وسائل النقل: البري، والجوي، والبحري(١٠٩).

ثانياً : أساليب الإرهاب وفقا للفاعلين وصوره :

١. **إرهاب الدولة**: ويعني مفهوم إرهاب الدولة أن تستخدم للدولة نفسها - أو للجماعات التي تعمل باسمها، أو هي أجيرة لها - وسائل من أجل إرهاب الآخرين في خارج الدولة، وقد يكون هؤلاء الآخرون: دولة، أو جماعة، أو أفراد، وقد تستخدم الدولة لرهبة القوة الاقتصادية، أو السياسية، أو الإعلامية، أو العسكرية، أو بعضها أو كلها (١١٠).

ويقصد، أيضا، بإرهاب الدولة : هو أعمال العنف التي تقوم بها الدولة ضد الأفراد، أو ضد الجماعات، أو ضد دول أخرى(١١١).

وهناك من يرى " أن إرهاب الدولة يعني الأعمال الإرهابية التي تقوم بها الدولة نفسها ، وكذلك الإرهاب الذي ترعاه الدولة وتتكفله ، ولو قام به أفراد أو مجموعات من أناس آخرين(١١٢).

وهناك من يرى أن إرهاب الدولة " هو ذلك الإرهاب الذي تقوده الدولة، من خلال مجموعة الأعمال السياسية الحكومية التي تستهدف نشر الرعب بين المواطنين في الداخل، وصولاً إلى تأمين خضوعهم لرغبات الحكومة، أو في الخارج وصولاً لتحقيق بعض الأهداف، التي لا تستطيع الدولة تحقيقها بالوسائل

المشروعة "[١١٣]. وقد عرف قاموس اللغة إرهاب الدولة بأنه " مجموعة أعمال العنف التي يمارسها تنظيم سياسي للتأثير في مجموع السكان، وخلق مناخ من الخوف". ويعرفه القاموس التاريخي بأنه " هو السلاح المستخدم من مجموعات منظمة – أقليات عموما لخلق انتصار لأفكارهم ومطالبهم "[١١٤]. ونجد من يعرِّفه بأنَّه: "استعمال الدولة لوسائل العنف بانتظام لإثارة الرعب لتحقيق أهداف سياسية[١١٥]" وهذه الأهداف قد تكون من أجل الاحتفاظ بسلطة، أو من أجل قمع المعارضة، فالإرهاب يساعد الدولة علي تحقيق بعض الأهداف التي تعجز الطرق السلمية عن تحقيقها[١١٦]. وهناك من يرى أن إرهاب الدولة " هو استخدام حكومة دولة لدرجة كثيفة وعالية من العنف ضد المدنيين لإضعاف، أو تدمير إرادتهم في المقاومة والرفض"[١١٧].

وهناك صورتان لإرهاب الدولة علي المستوى الداخلي، وعلي المستوى الخارجي[١١٨].

- **إرهاب الدولة علي المستوى الداخلي**:

فقد تمارس الدولة الإرهاب الداخلي ضد المواطنين، وذلك من أجل زرع الرعب والخوف، أو أن يكون هذا الإرهاب ضد المجتمع بأكمله، كالإرهاب الذي مارسه نظام الحكم في فرنسا في الفترة ما بين ١٧٩٣ – ١٧٩٤م [١١٩].

- **إرهاب الدولة علي المستوى الخارجي** :

فقد يكون من جانبين؛ الجانب الأول: علي المستوى الخارجي؛ وذلك من خلال العمليات التي تقوم بها الوحدات العسكرية ضد المدنيين في دولة أخرى، ويسمى الإرهاب العسكري، فهذا يستخدم من أجل تفريق الناس وإضعاف معنوياتهم وإرادتهم وتحطيمها، وقد تمارسه الدولة من خلال مجموعات إرهابية، تكون مهمتها اغتيال بعض معارضيها السياسيين المقيمين في بعض الدول الأجنبية. وهذا يكون بطريقة مباشرة.

أما الجانب الآخر، فيكون من خلال لجوء دولة ما إلي ممارسة الإرهاب على وجه غير مباشر، متوسلة بذلك بدعمها وتأثيرها، أو تجندها لمنظمة إرهابية بغرض الضغط علي أطراف أخرى، وذلك من خلال مساندة مالية، أو من خلال تدريب

الإرهابيين علي أراضيهم أو إيوائهم وإيجاد الملاذ الآمن لهم والحماية، أو من خلال تزويدهم بالمعلومات المتعلقة بالأهداف التي تعني المنظمات الإرهابية بضربها، أو يكون عن طريق منحهم الجنسية، وذلك من خلال إمدادهم بجوازات سفر وتأشيرات دخول من أجل تسهيـــل المهمة للإرهابيين لدخول الدول المعنية بالعمليات الإرهابية التي من أجلها قامت هذه التدريبات(١٢٠)(١٢١)(١٢٢). وفي بعض الأوقات تلجأ الدولة إلي أسلوب الدعاية الإعلامية، من خلال بث الرعب والخوف في نفوس المواطنين، وذلك من أجل الحصول علي الشرعية واتخاذ طابع إرهاب مضاد، وهذا يؤدى إلى ردود فعل من السلطة حتى تتوالى حلقات الإرهاب، والإرهاب المضاد. ومن الأمثلة علي هذا النوع من الإرهاب مـــا قـــام بـــه شارون عام ١٩٨٢م، في مخيمي صبراً وشاتيلاً، ومن خلال زيارة شارون، أيضاً، إلي المسجد الأقصى ٢٨ سبتمبر٢٠٠٠م، والتي أسفرت عن ترويع نفوس المسلمين وزلزلتها في جميع أنحاء العالم .

٢. الإرهاب الفردي .

تطور الإرهاب الفردي مرورا بعدة مراحل، وقد تأثر بالأيديولوجية الشيوعية في صورة حركات التحرر في جميع أنحاء العالم، مثل: فيتنام، وأمريكا اللاتينية، وتطور بعد ذلك الإرهاب الفردي، واستخدمته الاتجاهات اليمينية واليسارية لغرض ضرب نظام الحكم القائم، وكان شعار الإرهابيين في عملياتهم هو "ارهب عدوك وانشر قضيتك"(١٢٣).

ويقصد بالإرهاب الفردي: "ذلك الإرهاب الذي يرتكب بواسطة أشخاص معنيين؛ سواء أجرموا بمفردهم أو في إطار تنظيم إرهابي هدفه مناهضة لدولة أو مناهضة فكرة الدولة عموماً ، والبعض يطلق عليه هذا الإرهاب من أسفل، بينما يصفه البعض بالإرهاب الأبيض(١٢٤). وهناك من يرى بأن الإرهاب الفردي: " التغير السياسي الاجتماعي– الديني مثلاً، فمثلاً تُعدُّ عملية اغتيال الرئيس الأمريكي (إبراهام لنكولن) عام ١٨٦٥م، عملية إرهابية قام بها عميل لأصحاب مزارع امتلاك العبيد في الجنوب الأمريكي.

ولقد ذكرنا صور الإرهاب الفردي، وهي كثيرة ومتنوعة ومتغيرة، تبعاً للمكان والأسباب، ومنها الاغتيال، واختطاف الطائرات، واحتجاز الرهائن[١٢٥]، ومن أهدافه تحقيق مصالح شخصية أو عقائد دينية نابعة من فلسفات خاصة بكل فرد بواسطة السيطرة ببث الرعب في النفوس، هذا عندما يكون من طرف أفراد منعزلين. ويتميز الإرهاب الفردي، بالانتشار، والاستمرارية، وتتنوع الأهداف والأساليب والوسائل؛ لأن مثل هذا الإرهاب غالباً ما يضم كافة الحركات والأنشطة الإرهابية، فهو يشمل إرهاب الفوضوية، والحركات الانفصالية ذات الأهداف القومية، والحركات العنصرية والحركات الثورية، فكل حركة من هذه الحركات يطلق عليها وصف الإرهاب الفردي؛ لأنها عادة ما يقوم بها فرد، أو يقودها فرد له أفكار، وله مبادئ معينة، وهذه المبادئ قد تكون شرعية، وقد لا تكون كذلك.

ولقد بين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة وبالتحديد المادة (٣)؛ حيث نصت علي أنه" لكل فرد حق في الحياة والحرية والأمان علي شخصه" ولكن إذا لم يتوفر لأي إنسان هذه المطالب الشرعية، والتي من حق أي فرد أن ينعم بها في كل الأوقات والأزمان، فلا بُد له من الدفاع عن حقوقه، ويعبر عن ذلك بالطريقة التي يجدها أمامه مناسبة.

٣. الإرهـــاب الجماعي:

ظهر مثل هذا النوع من الإرهاب في العصر الحديث منذ ١٩٧٤م، ويُعَرّف الإرهاب الجماعي بأنّه: "هو خليط من حركات التحرر القومي، والثوري، واليساري الجديد والاتجاهات الفاشية والعنصرية". فهذا النوع من الإرهاب بالغ التعقيد لكونه بحاجة كبيرة إلي تعظيم مجموعة من الناس، وبحاجة إلي تخطيط وتسليح .

والإرهاب الجماعي نوعان: الأول يسمى بإرهاب اليعقوبية: وهو نظام يمارسه الحكام ضد المحكومين والشعب، عن طريق بث الرعب في نفوس المتآمرين والخونة، والثاني: إرهاب الفوضوية: ويمارسه الأفراد والجماعات ضد طبقة معينة من المجتمع وضد الحكام، بغرض تقويض البنيان الاجتماعي القائم، فهم يعتقدون أنه التمرد ضد طغيان البشر، وضد سلطة الفرد والمجتمعة المتمثلة في الدولة[١٢٦].

نستخلص مما سبق، أن الإرهاب موجود منذ العصور القديمة وقد تمثل في بعض الأعمال والأشكال البدائية للإرهاب، استخدمتها بعض جماعات من الأفراد، من أجل بث الرعب والهلع، في صفوف المجتمع الذي يعيشون فيه، من خلال ارتكاب بعض الأعمال الإرهابية، التي تتصف بالوحشية والبربرية، إلا أن وطأة هذه الأعمال زادت حدتها، واشتد خطرها عندما استخدمتها السلطة في أسلوب منظم لتنفيذ سياستها، ففي العصور الوسطى عرفت البشرية عصابات الإرهاب التي كان يستخدمها النبلاء في العصور الوسطى، وذلك من أجل الإخلال بالأمن في ربوع إقطاعيات خصومهم النبلاء المنافسين، كما عرفت عصابات العبيد الذين كانوا يفرون من مقاطعات الأسياد ويشكلون الانتقام، والقتل، والسرقة.

فإذا لاحظنا أن الإرهاب في العصور القديمة، هو عبارة عن أعمال فردية منعزلة، وخارجة عن إطار أي تنظيم أو سياسية، فقد ظهر - باندلاع الثورة الفرنسية الكبرى عام ١٧٨٩م كنظام استخدمته الحكومة الشرعية، كأسلوب عمل اصطبغ بالصفة السياسية والتنظيمية.

ومهما كانت الحوادث والظروف الواقعية والموضوعية، التي صاحبت الإرهاب في نشأته الأولى، وعلى مر العصور في جميع أنحاء العالم، حيث عرفته الأجيال جيلاً بعد جيل، وبطريقة متوارثة عبر القرون، وكانت منطلقاً ومبرراً له في آن واحد، فقد تحول هذا الأسلوب من صفة الشرعية إلى الإجرامية، كعمل من أشد الأعمال الإجرامية خطورة على الحياة البشرية .

وقد لاحظنا عبر العصور السابقة والمتلاحقة لتاريخ الإرهاب أن هناك اختلافاً بين كل مرحلة وأخرى من حيث أسلوبه وعناصره وأهدافه ، كما وجدناً، أيضاً، عبر هذه العصور التاريخية للإرهاب تطوراً لغوياً ، فقد تناوله الباحث وشرحه على اعتباره أسلوب عمل من طبيعته نشر الخطر العام ، ثم باعتباره عملاً يستهدف تفويض أسس كل الكيان الاجتماعي، وأخيراً، باعتباره نظاماً من أنظمة الرعب يرمي إلى تحقيق هدف معين. وخلال القرن التاسع عشر الميلادي طرأ تحول جذري على مفهوم الإرهاب

التقليدي، ظهرت سماته، وتأكدت بنهاية هذا القرن بظهور التيارين: الفوضوي والعدمي .

وقد تغير هذا المفهوم التقليدي بحيث شاع استعماله بين الأفراد والجماعات، بعد أن كان قاصراً على السلطة الحاكمة وحدها. وبعبارة أخرى، فقد انتقل الإرهاب من أيدي الحكام إلى أيدي المحكومين، وبين استخدام الحكومة للإرهاب وممارسته كأسلوب لفرض سيطرتها بالرعب على مجموع السكان؛ بغية تحقيق أهداف سياسية، واستخدام نفس الأسلوب من جانب الحركات الثورية (الإرهاب الجماعي المنظم)– لمناهضة نظم الحكم الاستبدادية بفرض تغيير هذه النظم واستبدالها، أي فيما بين إرهاب الدولة من أعلى وإرهاب الثور من أسفل، فقد تفاقم الإرهاب الفردي؛ الذي استخدمته مجموعات فردية أو جماعات إجرامية منظمة ؛ بغية تحقيق مصالح خاصة أو أغراض فوضوية مدمرة، ومع تشابك هذه المجموعات الإجرامية عبر الدول، امتدت النشاطات الإرهابية لتتجاوز إقليم الدولة الواحدة، وأخذ الإرهاب طابعا دولياً خاصاً، اقتضى التعاون والتضامن الدولي لمواجهته، وقد كانت الحروب هي المظهر الأساسي لممارسة العنف في العلاقات الدولية، عن طريق القوى العسكرية لتحقيق السيطرة والهيمنة على الدول الضعيفة، وتراجعت هذه الظاهرة نتيجة لظهور منظمة الأمم المتحدة، والتي حدد في ميثاقها المبادئ الأساسية لقيام العلاقات الدولية، والتي تقوم أساساً على مبادئ التعايش السلمي، وتقوية أواصر التعاون في العلاقات المتبادلة، والتي وضعت الأسس الجديدة لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية .

كما تم التركيز على المقارنة بين الإرهاب والكفاح المسلح المشروع ، في محاولة لتحديد الفروق لتمييزه أحدهما عن الآخر ، وعلى أن أعمال الكفاح والمقاومة المسلحة من أجل الاستقلال والتحرر، تصبح أعمالاً غير مشروعة إرهابية، إذا مست أهدافاً محمية، فلا مشروعية قط لأعمال تنتهك أي مبدأ من مبادئ القانون الدولي بغض النظر عن مسوغاتها وأهدافها التحررية المشروعة ، فمشروعية الهدف لا تبرر عدم مشروعية أسلوب العمل على تحقيقه، وهذا الحد الفاصل بين مشروعية الهدف وعدم مشروعية العمل على تحقيقه يؤكد أهمية وضع تعريف للفعل الإرهابي الذي قد تمارسه

دولة، أو أفراد، أو حركات تحرير وطنية، وقد أكد الباحث في هذا الفصل على الحدود الفاصلة بين العمليات الإرهابية، التي يقوم بها الأفراد والجماعات أو الدول، والتي تؤدي إلى نشر الرعب والفزع بين المواطنين الأبرياء، وتؤدي إلى تقويض أسس النظام الدولي، والأعمال التي تتابعها حركات التحرر الوطني، والتي تبقى أعمالاً مشروعة في إطار القانون الدولي، والمنبثق من خلال قرارات الأمم المتحدة والمتعاقبة، والتي تؤكد على شرعية كفاح الشعوب من أجل الحرية والاستقلال، في الوقت الذي كانت تدين فيه الأعمال الإرهابية بكافة صورها وأشكالها .

ونلاحظ أن جميع الاتفاقيات الدولية تؤكد تجريم الإرهاب بكافة أشكاله، بالإضافة إلى تجريم كافة الأفعال المرتبطة بجرائم الإرهاب، كتزوير وثائق السفر، أو بطاقات تحقيق الشخصية، أو غيرها، بهدف إخفاء شخصية منفذ العمل الإرهابي، أو تسهيل هروبه بعد ارتكاب الجريمة. كما أكدت الدول الموقعة على الاتفاقيات الدولية لحماية الملاحة الدولية، على سلامة الطائرة، أو الأشخاص، أو الأموال الموجودة على متنها، والتي تؤثر تأثيراً خطيراً على تشغيل الخطوط الجوية، وتزعزع ثقة شعوب العالم في سلامة الطيران المدني، واتفقت الدول الأطراف في الاتفاقيات لمنع هذه الجرائم على اتخاذ كافة الإجراءات الملائمة لمعاقبة الجناة، كذلك أكدت الاتفاقيات الدولية على حرمه انتهاك الممثلين الدبلوماسيين الذين لهم حق الحماية الخاصة التي يوفرها لهم القانون الدولي .

وبصفة خاصة، نلاحظ أن الجهود العربية تواصلت من أجل مشروع وثيقة لتعريف الإرهاب والإرهاب الدولي. وتأكيد حق الشعوب في تقرير مصيرها في مواجهة كافة أشكال الهيمنة الأجنبية، واستخدام كافة أنواع القوة من أجل الحصول على استقلالها، وعدم الخلط بين الإرهاب، والمقاومة المشروعة التي يستخدمها شعوب العالم في النضال من أجل حريتها، وكرامتها، وسيادتها. وعلى الدول العربية تنشيط الأمن العربي الجماعي، من خلال الرفض القاطع لأي عدوان خارجي ضد أي دولة عربية، وحل الخلافات العربية بالطرق السليمة، وتحريم استخدام كافة أنواع القوة بين الدول العربية .

وفي الوقت الذي أصبحت فيه ظاهرة الإرهاب تتخذ الطابع الدولي، مهددة الأمن والسلم الدوليين، لذلك، نجد على الدول أن تكشف جهودها لتجريم هذه الأفعال، وكان ذلك واضحاً من خلال الاتفاقيات الدولية المتعددة التي جرمت مختلف أشكال الإرهاب، غير أن العائق، كما هو معروف والذي يقف أمام الجهود الدولية، هو صعوبة الوصول إلى تعريف محدد وشامل لكافة صور الإرهاب، من أجل التعامل مع هذه الظاهرة الخطيرة، حتى يتم تواصل الجهود وتكثيفها للوصول إلى تعريف قانوني محدد، وتجريم كافة الأفعال الإرهابية، وفقاً لهذا التعريف.

إن العلاقات الدولية السابقة والحالية قائمة على ازدواجية المعايير، والاعتماد على القوة بكافة العلاقات الدولية، وإنَّ السياسية الدولية هي صراع على القوة بغض النظر عن أهدافها النهائية البعيدة، وإنَّ التجربة التاريخية أقامت الدليل على صحة وجودها كحقيقة مستقرة وثابتة، تتحكم في سلوك الدولة، وتسعى للتوفيق بين المصالح القومية للدول، وبعد الحرب العالمية الثانية كان الوضع الدولي شديد التوترات في السنوات الأولي التي أعقبت الحرب في تشكيل الاستعمار الجديد، وبعد اختفاء الاتحاد السوفييتي، كان السؤال المطروح، ما هي القوة أو القوى التي ستحكم العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة؟، وما هي طبيعة النظام الدولي الجديد ؟، وهل تنفرد بها الولايات المتحدة، أم قوة ثانية تقود إلى نظام القطبية الثانية ؟، أم على قوى متعددة تشاركه في توجيه نظم صحيحة وصياغتها في النظام الدولي، على أساس تعدد المراكز وتداخلها ؟. ولاحظنا مما سبق أن هناك افتراضا تبلورها فريق يذهب إلى القول بأن عالم ما بعد الحرب الباردة هو عالم القوة الواحدة التي لا تتحداها قوة أخرى، بحكم ما تملكه من تجمع فريد للقوى العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية ، وفقاً لمصالحها، وهذه لا تحقق مجتمعة قوة أخرى، وهذا الذي دفع إلى القول بأن القرن العشرين كان قرناً أمريكياً، وسيكون القرن الحادي والعشرون، كذلك، قرناً أمريكياً. وهناك من يتصور بأن الولايات المتحدة في أعقاب الحرب الباردة كعملاق وحيد في الشئون الدولية، والتي انتصرت على الشيوعية، والآن تستطيع أن تهزم أي تهديد محتمل، وأن الولايات المتحدة، وما تمتلكه بكافة مصادرها القومية المتعددة التي لا تخشى أية قوة جديدة في

العالم، وأن القرن الحادي والعشرين أصبحت فيه لغة العنف والغلبة هي المستعملة بكثرة، فقد هيمن عقل القوة على قوة العقل، وأصبح منطق التهديد بالقوة هو المصاحب لعقلية الظلم وفرض النظم على شعوب العالم، وخاصة شعوب الدول النامية، وعلى وجه الخصوص شعوب الدول العربية .

إننا مع الحرب على الإرهاب، أمام عصر الاستعمار القديم، وبأشكال جديدة تعود إلى سيطرة الاحتكارات الإمبريالية على الأسواق والمواد الأولية، كما كانت قبل استقلال الدول وتحكيمها بأسواقها ومواردها الأولية، حسب مصالحها .

وكذلك نلاحظ أنه مهما تعددت دوافع الإرهاب وأسبابه، فإن القوة العسكرية لن تحل مشكلة الإرهاب، وأن ما تقوم به الولايات المتحدة هو إرهاب؛ لأن إعلان الحرب على المنظمات الإرهابية قد لا يكون بمنزلة رد على الإرهاب بإرهاب الضعفاء، لذلك فإن دوافع الإرهاب وأسبابه تتعدد نتيجة للمواقف التي يندرج عنها الإرهاب، ويختلف باختلاف الزمان والمكان، وأن العمليات الإرهابية أخذت أساليب وصور عديدة ومتنوعة من أجل الوصول إلى الهدف المنشود من قبل هذه المنظمات، وهو الضغط بالقوة أو بالتفاوض لتحقق هدف تلك المنظمة، وأصبحت العمليات الإرهابية تقوم بتنفيذ أنواع جديدة من عملياتها الإرهابية، والتي تستهدف النيل من القرار السياسي، بتوجيه ضرباتها باختطاف الطائرات، وتهديد ركابها وملاحيها، وحجزهم كرهائن بالقوة، وهذه الأساليب من أخطر العمليات الإرهابية وأهمها.

ويرى الباحث، أيضاً، من خلال العرض السابق، أنه من الصعوبة بمكان التركيز في تعريف على جانب واحد، أو التحيز لاتجاه دون الآخر، فالإرهاب لا يقوم على استخدام أعمال العنف، فهناك صور عنف كثيرة في أشد صورها تدخل تحت مفهوم الإرهاب،ويكمن جوهر مشكلة الإرهاب في أن حياة الإرهاب والتمرد والعنف السياسي تتولد من الكبت وهذا الكبت يولد التمرد. إنَّ الكبت يتولد في الطبقة الفقيرة اجتماعياً نتيجة فوارق الدخول بين الطبقات بوجه عام. فلا الطبقة الغنية ولا الطبقة الفقيرة اجتماعياً تحس بهذا الكبت في عدم إشباعهم لرغباتهم ولغرائزهم. ومن ثم فالطبقة الفقيرة كلما زاد حجمها في المجتمع زاد الغليان في نفوس المنتمين إلى هذه الطبقة،

ونتيجة لسوء الأوضاع الاقتصادية في دول الجنوب، فإن حجم الطبقة المتوسطة قد بدأ يناقص ويهبط معظمهم إلى مستوى الطبقة الفقيرة، مما يؤدى حتماً إلى اتساع الطبقة الفقيرة، وبالتالي زيادة عدد المتذمرين والذين يكونون الفريسة السهلة لمنظمات الإرهاب والتمرد. وعلى ذلك يمكن استخلاص عناصر الإرهاب كما يلي :

١ – إنَّ الأسلوب أو الطريقة المستخدمة هي عمل من أعمال العنف أو التهديد به.

٢ – الخوف والفزع كنتيجة لاستخدام هذه الطريقة أو هذا الأسلوب، وهذا الرعب ينشر في نفوس المستهدفين رسائل مقصودة يحملها الفعل الإرهابي والرعب، وهو ما يكون مقصوداً؛ لأنه هدف مرحلي في حد ذاته.

٣ – الهدف الحقيقي من نشر الذعر والخوف والفزع هو تحقيق السيطرة المعنوية على نفوس الجماهير، سواء كانوا حكاماً أم محكومين .

٤ – من حق جميع الشعوب الواقعة تحت الاحتلال حق تقرير مصيرها ؛ وتملك بمقتضى هذا الحق حرية تقرير مركزها السياسي، وحرية تأمين نمائها الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي.

٥ – لقد وضَّح الباحث، أيضاً، أن العنف والقوة تنحدر من أصل واحد، ومع ذلك فإن مفهوم القوة أشمل من العنف، فلا يوجد عنف دون قوة، ولكن قد توجد القوة بدون استخدام عنف، والقوة تستخدم في حدود نظام معين، وتقرها نصوص عامة، حيث يعترف بها القانون الدولي في حالة استخدامها من جانب السلطة ضد أعمال العنف التي تمارس ضدها. أما العنف فهو طاقة من أصل إنساني تستعمل بطريقة غير مشروعة، وتتجه لإحداث أضرار للأشخاص والأموال، فالعنف يجد في القوة طاقته الأساسية، فهو تعبير خاص، ومن نوع معين للقوة، قد يكون عاجلاً أو آجلاً .

الهوامش:

(١) محمد السيد إدريس، **تحليل النظم الإقليمية: دراسة في أصول العلاقات الدولية والإقليمية**، مركزالدراسات السياسية والاستراتيجية، الإهرام، القاهرة،٢٠٠٢م، ص١١٩-١٢٠.

(٢) محمد فؤاد عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٤٥م، ص ٣٢٥.

(٣) **سورة البقرة**: الآية٤٠. وتعني الخوف والفزع والرعب .

(٤) **لسان العرب**، دار صادر، المجلد الأول، بيروت، ص٤٣٦ .

(٥) د. عبد الوهاب الكيالي وآخرون:"**موسوعة السياسة**"، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ج١، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٥٣ .

(٦) أحمد عبد العظيم مصطفي: "**المواجهة التشريعية لجرائم الإرهاب**"، رسالة دكتوراه غير منشورة،كلية الحقوق جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١ .

(٧) **المرجع نفسه**، ص١٠. وانظر أيضاً: عبد الحميد الشواربي، "**الجرائم السياسية وأوامر الاعتقال وقانون الطوارئ**"، (د.ن)، القاهرة، (د.ت)، ص١٨-١٩ .

(٨) سليم قرحالي: "**مفهوم الإرهاب في القانون الدولي**" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٨٩م، ص١٦ .

(٩) سليم قرحالي، **المرجع السابق**، ص١٧ .

(١٠) أحمد عبد العظيم مصطفي : "**المواجهة التشريعية لجرائم الإرهاب** " مرجع سابق ، ص ١٤ .

(١١) Nicholas," Kristof, Terrorism Beyond Islam " New York Times. January ٨, ٢٠٠٢.

(١٢) Ibid.

(١٣) **سورة البقرة**: الآية٤٠.

(١٤) **سورة النحل**: الآية٥١.

(١٥) **سورة الأنفال**: الآية٦٠.

(١٦) Leroy Thompson:The worlds top Anti.Terrorist Units,New York, ١٩٩٤, PP٧٨-٧٩.

وانظر المزيد من التفاصيل: محمد عبد المنعم، **مرجع سابق**، ص٤٨ . محمد عبد المنعم، **مرجع سابق** ، ص٥٠-٥١ .

(١٧) محمد عبد المنعم، **المرجع نفسه**، ص٥٢. وانظر أيضاً لمزيد من التفاصيل :
Samuel P. Huntington : The Clash of Civilization and the Remaking of world order, New York. ١٩٩٧, P ٨٠.

(١٨) محمد عبد المنعم، **مرجع سابق**، ص٥٣ .

(١٩) محمد باقر المجلي: **بحار الأنوار الجامعة لدور أخبار الأئمة الأطهار**، مؤسسة أهـل البيـت، بيـروت، ط٤، ١٩٨٩م، ص٢٥.

(٢٠) السيد محمد تقي:**أحكام العبادات**، دار مجي الحسين، ظهران، ط١، ٢٠٠١م، ص٥١٠–٥١١.

(٢١) **سورة النساء**، آية (٩٤). وانظر:محمد باقر المجلي، **بحار الأنوار الجامعة**، مرجع سابق، ص٢٨

(٢٢) **سورة العنكبوت**: الآية: ٦٩.

(٢٣) **سورة الأنفال، الآية**: ٦١.

(٢٤) htt://www.Balagh.com/malafat/lilel.v٧.htm.

(٢٥) **سورة المائدة**، الآية: ٣٢ .

(٢٦) إمام حسانين: "**الإرهاب وحروب التحرير الوطنية** "، دراسة تحليلية نقدية، دار مصر المحروسـة، القـاهرة ، ٢٠٠٢، ص١٧.

(٢٧) **سورة النساء** ، الآية: ٩٣ .

(٢٨) سيد قطب: " **في ظلال الإسلام** "، م٧، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١، ص ٤١٥ .

(٢٩) htt://www.albayan.co.ae/albayan/alarbea/٢٠٠٢/issuel١٤٣/reportstwo/i.thm.

(٣٠) htt:/www.albayan.Co.ae/alabayan/alarbeu/٢٠٠٢/issue.١٤٣/reportstwo/l.rhtm.

(٣١) مصطفي مصباح دبارة: "**الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي**"، منشورات جامعة قاريونس– بنغازى، ١٩٩٠، ص٢٨٨ .

(١) Harvey w. kushner, "The Future of Terrorism and Violence In the New Millennium" international Educational. And Professional publisher thou sand oaks, London, New Delhi, ١٩٩٨, PP ٢٠٨ – ٢٠٩.

(٢) Pictet, Jeani The Need to Restore The Laws and Customs Relating to Armed Conflicts The Review international Commission of Jurists No:١ March.١٩٦٩, PP ٢٤-٢٥. Rabus, M. waletr, le stalnt Juridiqne des Parti sans dans le draitinternutional Public. These de. Doc trut. Paris. ١٩٦٧, PP ٢٢ - ٢٣.

(٣) Roberts, A. Givil Resistance as a Technique International Relations. They ear-Book of world Affairs, ١٩٧٠, PP ٢٥ - ٤٠.

(٣٢) عبد الناصر حريز، **مرجع سابق**، ص١٠٧ وانظر أيضاً:

(١) Veuthey, Michel – Regles et Principles de. Droit International Humanitaire Applicable dans la Guerilla. R. B. D.I. ٢/١٩٧١.

(٢) Wright, Quincy : Intervention on Invitation. A.J.T.L. ١٩٥٩. vol. ٥٣. PP ١١٩ – ١٢٥.

(٣٣) محمد سعيد الدقاق وآخرون: "**القانون الدولي المعاصر**"، دار المطبوعات الجامعيـة، الإسـكندرية ١٩٩٧م، ص٣٦٨ .

(٣٤) صلاح الدين عامر، **مرجع سابق**، ص٢٧ .

(٣٥) صـلاح الـدين الديـن عامر: "**المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي**"، كليـة الحقـوق، القـاهرة، د.ت،ص٥٤.

(٣٦) صلاح الدين الدين عامر، **المرجع السابق**، ص٧١ .

(٣٧) المرجع نفسه، ص٨٩. وانظر، أيضاً، "**تقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول احترام حقوق الإنسان أثناء النزاعات المسلحة**"، الوثيقة رقم (A/٨٠٥٢)، ص٥٥ .

(٣٨) صلاح عامر، **مرجع سابق**، ص ٩٨. وانظر أيضاً :

Arnold Terrelle E. " The Violence formula " Lexington Books , ١٩٨٨, P ٨.

Brownlie Jan: International Law and the activities of Armed Bonds the international and comparative Law Quarterly. Vol. ٧. ١٩٥٦, P ٧١٣.

(٣٩) http://www.albayan.co.ae/albayan/١٩٩٨/٠٤/١٣

(٤٠) http://www.albayan.co.ae/albayan/٢٠٠٢ /٠١١١٨/sya/٤٨.htp .

(٤١) http://www.albayan/٢٠٠٢/٠١/١٨/ray/١٠.htm

وانظر أيضاً :

http://www.albayan.co.ae/albayan.٢٠٠٢/٠٤/٠٧/eqt/٢٨.htm.

http://www.albayan.co.ae/albayan/Seyase/٢٠٠٢/issue٥٩٤/textosone/٤.htm.

(٤٢) http://www.albayan.co.ae/albayan/٢٠٠/٢/٢٠ وانظر أيضاً: نعوم تشومسكي وآخرين، "**العولمة والإرهاب حرب أمريكا على العالم**"،حمزة المزيني (مترجم)، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٢١–١٢٢ .

(٤٣) Strobe Tallbott and Nayan Chanda: Introduction, the Age of Terror : America and the world after September ١١ New York : Basic Books and the Yale U. Center for the Study of Globalization ٢٠٠١.P١٢١–١٢٢.

(٤٤) Howard, foreign Affairs, Jan/Feb.٢٠٠٢; talk of Oct.٣٠.٢٠٠١ (Tania Branigan, Gurdian Oct. ٣١). Lgnatieff, index oncensorship ٢.٢٠٠٢.

(٤٥) انظر عبد الناصر حريز، **مرجع سابق**، ص١٩٣ وانظر أيضاً :

Noemi Gal-or, "International Cooperation to Suppress Terrorism" ,London : Grom Helm, ١٩٨٥, P ١٤ – ١٥.

Eric Morris, "Terrorism:Threat And Response. Hound mills:McMillan Press, ١٩٨٧,P ٩٦.

وانظر أيضاً: عبد العزيز مخيمر عبد الهادي: **الإرهاب الدولي**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م.

(٤٦) عبد الناصر حريز، **مرجع سابق**، ص١٩٤ .

(٤٧) المرجع نفسه، ص١٩٥ .

(٤٨) **قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة لعمل دراسة تحليلية عن الإرهاب الدول عام ١٩٧٩م**. وانظر، أيضاً، عبد الغني محمود " **القانون الدولي الإنساني**"، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩١م، ص٥٠-٥١ .

(٤٩) أحمد جلال عز الدين: "**الإرهاب والعنف السياسي**"، الحرية (١٠)، ط١، القاهرة ١٩٨٦م، ص ١٦٦-١٦٧.

(٥٠) نبيل أحمد حلمي: "**الإرهاب الدولي**"، مرجع سابق، ص١٤ .

(٥١) عبد الوهاب حومد: "**الإجرام السياسي**"، دار المعارف، بيروت ١٩٦٣م، ص٣٩–٤٠ .

(٥٢) صلاح الدين عامر: **مرجع سابق**، ص٤٨٦ .

(٥٣) عبد الناصر حريز: **مرجع سابق**، ١٧٤ وانظر أيضاً :

Le Mende Diplematique, " pas vevs un compronis " ٨/ ٧ /١٩٨٦. Jeun Guegroy .

(٥٤) عبد الوهاب حومد، **المرجع السابق**، ص ص٣٩–٤٠ .

Revarin krnatenale de la Croix rouge, " in krdiction des actes de terrorisme dans le droit in Kram tienal hamanitire ". Hans peter Gasser. Juillet – aeent ١٩٨٦.

(٥٥) محمد مؤنس محب الدين : **مرجع سابق** ، ص١٣٢ .

(٥٦) نبيل حلمي، **مرجع سابق**، ص١٤–١٥ .

(٥٧) http://usifo.Stata.gov/Arabic/tr/٠٣٢/ht r.htm.

(٥٨) http://usinfo.State.gov/Arabic/tr/٠٥٠١intr.htm.

(٥٩) http://Usinfo.state.gove/Arabic/tr٠٥٢٢bush.htm

(٦٠) http://Usinfo.state.gove/Arabic/tr٠٧٠bush.htm.

(٦١) www.whitehouse.gov/vicepresident/news-speeches/vp٢٠٠٢٠٢١٥.html.

(٦٢) أحمد جلال الدين: "**الإرهاب والعنف**"، مرجع سابق، ص٥. وانظر، أيضاً، نبيل حلمي، مرجع سابق، ص١٥. وانظر، أيضاً،

Qnainton Anthony C.E., Terrorism and Political Violence: A Permanent challenge to governments, in terrorism: legitimacy and power, Grenshaw Marth, Wesleyan university Press, ١٩٨٣, PP ٥٧ – ٦٠.

(٦٣) **المرجع نفسه**، ص١٥ .

(٦٤) نبيل حلمي، **مرجع سابق**، ص١٦ .

(٦٥) أحمد جلال الدين، **مرجع سابق** ، ص١٥٣ .

(٦٦) Galid, wolfs Feld, Media and Political Conflict : News From the Middle East, University Press, Cambridge, ١٩٩٦, P ٤٣. Cambridge

(٦٧) محفوظ نحناح : "**الإعلام العربي– الأوروبي في مواجهة العنف والتطرف والتعصب والصور النمطية (مجموعة مؤلفين) الإعلان العربي الأوروبي حوار من أجل المستقل**"، مركز الدراسة العربي– الأوروبي، البحرين، ١٩٩٨م، ص١١٠

(٦٨) ايدوشتاينباخ : صور الإسلام في وسائل الإعلام الألمانية والمجتمع الألماني، في الإعلام الغربي الأوروبي حوار من أجل المستقبل، مركز الدراسات العربي– الأوروبي، البحرين، ١٩٩٨م، ص١١١–١١٢. وانظر لمزيد من التفاصيل :

Kellner, Douglas, Media Culture : Cultural Studies, Identity and Politics Between the modern and the Postmodern, Rout Ledge, London, ١٩٩٥.

(٦٩) سعد لبيب: **عالمية الاتصالات في الوطن العربي والمتغيرات العالمية**، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٩٩١م، ص٢١٠–٢١١. وانظر لمزيد من التفاصيل :

Gullen, Robert, " Human Rights Quandary " foreign Affairs, No, ٤ – winter. ١٩٩٢ – ١٩٩٣.

(٧٠) رامزي كلارك : **النار هذه المرة**، جرائم الحرب الأمريكية في الخليج، ترجمة مازن حماد، الشركة الأردنية للصحافة والنشر، عمان، ١٩٩٣م، ص١٥٥–١٥٦. وانظر لمزيد من التفاصيل :

Kang. J. and Morgan M., Culture clash : Impact of US Television in Korea. Journals Quarterl, Vol. ٦٥, No. ٢, ١٩٨٨.

(٧١) Holsti, K.J, International Politics! A Framework for Analysis, ٧th ed., New Jersey, Prentice Hall inc., ١٩٩٥.

(٧٢) الـزيـر سيف الإسلام: **الحركة الفكرية للسياسات الإعلامية تزداد انتشـاراً**، الدراسـات الإعـلاميـة، العـدد (٣٢-٣٣)، المـركـز العربي للدراسات الإعلامية، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٤-٥. وانظر لمزيـد من التفاصيل :

Forsy, David. " The Human Rights Fifty years after the Universal Declaration Political Science and Politics, vol. Xxx ١, No. ٣, Sept. ١٩٩٨.

وانظر أيضاً :

Krasner, Stephen, " Sovereignty " Foreign Policy, no. ١٢٢, January – February ٢٠٠١.

(٧٣) صالح خليل أبو أصبع : **تحديات الإعلام العربي**، المصداقية، الحرية، التنمية، والهيمنة الثقافيـة، دراسـات في الإعلام، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩م، ص٢٨٥ .

(٧٤) تيسر أبو عرجه:الإعلام العربي، **تحديات الحاضر والمستقبل**، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمـان، ١٩٩٥م، ص١٤٣.

(٧٥) Cullen,Robert," Human Rights Quandary Foreign Affairs, No.٤-winter,١٩٩٢,١٩٩٣.

وانظر أيضاً لمزيد من التفاصيل :

The world in their Minds : Information Processing, Cognition, and Perception in foreign Policy, Decision – making, Stanford, Calif, Stanford University Press. ١٩٩٠.

وانظر أيضاً:

Attali, Jaque, On the Clash of Civilization " Foreign Policy, No. ١٠٧,Summer. ١٩٩٧.

(٧٦) حشمت درويش: "**الإرهاب الدولي**"، مدبولي الصغير (د.ت)، القاهرة، ص٣٩-٤٠. وانظـر أيضـاً: نبيـل حلمي، **مرجع سابق**، ص١٦.

(٧٧) حشمت درويش، **المرجع السابق**، ص٤١.

(٧٨) **المرجع نفسه**، ص٤١. وانظر أيضاً: محمد المجذوب، " **خطف الطـائرات**"، معهـد البحـوث والدراسـات العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، ١٩٧٤م.

(٧٩) **المرجع نفسه**، ص٤١. وانظر أيضاً: لمزيد من التفاصيل محمد عزيز شكري : **الإرهاب الـدولي، دراسـة قانونية ناقدة** ، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م، ص١-٣٠ .

(٨٠) محمد فتحي عيد: " **واقع الإرهاب في الوطن العربي**" ، ط ١ ، الرياض ١٩٩٩م، ص ١٣٠ .

(٨١) محمد فتحي عيد، **المرجع السابق**، ص١٣١.

(٨٢) **المرجع السابق**، ص١٣٢. وانظر: إسماعيل غزال: **الإرهـاب والقـانون الـدولي**، المؤسسـة الجامعيـة للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م، ص١٠-١٥ .

(٨٣) إمام حسانين، **مرجع سابق**، ص٩٩ . نقلاً عن :

Ense ble dartears, collocue de Bruxelles le terrorism: "**Re-flexions sur la detintiem of la nepressian du krrorism in kmatienal**".١٩٨٤.

(٨٤) إمام حسانين، **مرجع سابق**، ص١٠٠–١٠١، وانظر أيضاً: أدوار وآخرون، "**الإرهاب كأيديولوجيا وصناعة ثقافة في الإرهاب** "، نعوم شومسكي وآخرون (محررين) ترجمة مصطفي صفوان، كتاب الأهالي رقم٤٢. وانظر أيضاً: نعوم شومسكي: **الإرهاب الدولي الأسطورة والواقع**، ترجمة لبنى صبرى، سيناء للنشر،ط١، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٤٩–٥٣.

(٨٥) محمد يسري دعبس : " **الإرهاب – الأسباب واستراتيجية المواجهة ، رؤية في أنثروبولوجيا الجريمة** "، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص٤٦. وانظر أيضاً :

- نبيل أحمد حلمي ، **مرجع سابق**، ص٤٦ .

- عبد العزيز عبد الهادي ميخمر: " **الإرهاب الدولي**"، مع دراسة للاتفاقيات الدولية والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٩٧ .

- إمام حسانين، **مرجع سابق**، ص١٠٢ .

(٨٦) سعيد مراد : " **مواجهة الإرهاب مسؤولية مشتركة لكل الأطراف على جميع المستويات** " ، جريدة الأهرام المسائي ١٩٩٢/١٢/١٢ م.

(٨٧) **Basics of Terrorism, Combating terrorism**, Part ١-Terrorism Defined,Terrorism research center, Inc, ١٩٩٧.P ٤.

(٨٨) محمد فتحي عيد ، مرجع سابق ، ص١٣٦. وانظر أيضاً : إدريس الكناني : " **الآثار السلبية لمشاهد العنف والإجرام في التليفزيون والسينما على سلوك الطفل** " ، المجلة العربية للدراسات الأمنية ، المجلد الثالث، العدد (٥) ١٤٠٨هـ ، ص٦٥-٦٦ .

(٨٩) محمد فتحي عيد، **المرجع السابق**، ص١٣٨. وانظر أيضاً: بيتر.سي. سيدربرج، " **أساطير إرهابية** "، ترجمة عفاف معروف عبد الرزاق، (د . ت) ١٩٩٢م، ص١٠٨ .

(٩٠) Louch Alfred,"Terrorism:**The Immorality of Belief in The Rationalization Terrorism**, Papaport David C. and Alexander Yonah (editors). Aletheia books, University publication of America, ١٩٨٢, P ١٢

(٩١) Glaser Stefan: "**Terrorism International et ses livers as Pcts,**" revue international de droit compare, Nov.October–December, ١٩٧٣ ,P.٨٢٦

(٩٢) Ibid., p ٨٥٠.

(٩٣) إمام حسنين، مرجع سابق، ص٩٥، وانظر أيضاً: أحمد فتحي سرور: "**المشكلات المعاصرة للسياسة الجنائية** " مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٦–١٧ .

(٩٤) محمد يسري دعبس، **مرجع سابق**، ص٥٣ .

(٩٥) إمام حسنين، ص٩٦، وانظر أيضاً : أحمد عصام مليجي: "**جرائم العنف الإرهابي**"، المجلة الجنائية القومية، العدد(٢)، المجلد٢٨، يوليو، ١٩٨٥م، ص٢٨ .

(٩٦) عبد الناصر حريز، **مرجع سابق**، ص ١٩٥ .

(٩٧) The Report and Papers of The international Task force: **Prevention of nuclear terrorism**, Leventhal Paul and Alexander Yonah, eds., Lexington books, ١٩٨٧, P ٧-٨

(٩٨) Palazzo, Francesco,**Terrorism et legislation anti-terrorist enltalle**, revue de science criminelle et de droit penal compare ,٤٠٣ juillet–September, ١٩٨٧ P.٦٤١. وانظر أيضاً: إمام حسنين، **مرجع سابق**، ص٩٣ .

(٩٩) **المرجع نفسه**، ص٩٤. وانظر أيضاً :

Yanah Alexander, MarjarieAnn Broane Allan S. Nanes, control of terrorism:International Documents, crane, Russak and company, New york, ١٩٨٣. ١٠٨ – bg.

(١٠٠) نبيل حلمي ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

J. luexdijk, **Summary of Proceeding – our Violent Future, International Terrorism and World Security**, ed. David carl tonand carol Seharef, London, Groom helm, ١٩٧٥, P ٢.

(١٠١) حشمت درويش، مرجع سابق، والمزيد من التفاصيل انظر: محمد مؤنس محب الدين " **الإرهاب في القانون الجنائي على المستويين الوطني والدولي**"، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.

(١٠٢) إمام حسانين، **مرجع سابق**، ص٧٢، انظر أيضاً: نبيل أحمد حلمي، مرجع سابق، ص٣٤. وانظر أيضاً: أحمد رفعت: **الإرهاب الدولي في ضوء أحكام القانون الدولي والاتفاقيات الدولية وقرارات الأمم المتحدة** "، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٦٢–٦٣ .

Richard Cluttter Buck, Kidnap Hijack And Extortion, The Response, Macmillan Press, ١٩٨٧. PP ٨٧ – ٩١.

(١٠٣) أحمد جلال الدين، **مرجع سابق**، ص١١٦، وحشمت درويش، **مرجع سابق**، ص٢٧ .

(١٠٤) **المرجع نفسه**، ص٦٥. محمد عبد العزيز شكري، **مرجع سابق**، ص٦٨ .

(١٠٥) **المرجع نفسه**، ص٦٦. وانظر أيضاً: محمد شكري، **مرجع سابق**، ص١٢٨ .

(١٠٦) نبيل حلمي، **مرجع سابق**، ص٣٤-٣٥ .

(١٠٧) حشمت درويش، **مرجع سابق**، ص٢٥ .

(١٠٨) نبيل حلمي، **مرجع سابق**، ص٢٤ .

(١٠٩) إمام حسانين، **مرجع سابق**، ص٧٣. وانظر: عبد الناصر حريز، مرجع سابق، ص١٦٥. وانظر أيضاً: فكري عطاء: "**المتفجرات والإرهاب الدولي**"، ١٩٩٢م، ص٤٣. وانظر أيضاً :

Basic of terrorism, Combating terrorism Part (١) Terrorism defined, research center, inc, ١٩٩٧, (internet), P ٢.

(١١٠) هيثم الكيلاني: "**الإرهاب يؤسس دولة إسرائيل نموذج إسرائيلي**"، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٤. وانظر أيضاً :

Bawyer Bell, J. The Terror Out of Zone. Martin's Press, New York, ١٩٧٧, PP ٤٧ – ٤٨.

(١١١) هيثم الكيلاني، **المرجع السابق**، ص٥٤. وانظر أيضاً : سليم قرحالي ، " **مفهوم الإرهاب القانوني الدولي**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٨٩م، ص٥٢ .

(١١٢) **المرجع نفسه**، ص٥٤. وانظر أيضاً: عبد الله سليمان، "**المقدمات الأساسية في القانون الدولي الجنائي**"، ديوان المطبوعات، الجزائر، ١٩٩٢، ص٢٢٢. وانظر أيضاً :

Grant wardlaw, Political terrorism, theory Tactics – counter – Measures, Cambridge university Press, New York, ١٩٨٣, PP ٢١١ – ٢٢٦.

(١١٣) محمد بهجت مصطفى، **مرجع سابق**، ص ١٤٥. وانظر، أيضاً، صلاح عامر، **مرجع سابق**، ص٤٨٦ .

(١١٤) **المرجع السابق**، ص ١٤٥ . وانظر أيضاً: عبد الناصر حريز، ص١٧٤ .

(١١٥) Soa, ١٩٩٩, cited bay Adam Isacjon and Joy Olson, Just the facts (Washington) Latin America working Group and center for international Policy, ١٩٩١, ix. وانظر أيضاً: إمام حسانين، ص٥٦ ، ورد هذا التعريف في الشافعي بشير، **إرهاب الحكومة وإرهاب الأفراد والجماعات**، جريدة الأحرار، ١٩٩٢/٨/١٨م .

(١١٦) المرجع نفسه ، ص ٤٥ . وانظر أيضاً : إكرام بدر الدين، **ظاهرة الإرهاب السياسي على المستوى النظري**، دار الثقافة العربية ، ١٩٩١م، ص ٣٣ . وانظر :

Pierre Maric ": Grands textes de Droit inkrmatiendl Public " , Dalloz, ١٩٩٦.

(١١٧) محمد بهجت مصطفي، **المرجع السابق**، ص٤٥، ورد هذا التعريف أيضاً: عند أحمد جلال الدين، **الإرهاب في الشرق الأوسط " ملامح رئيسية أوراق الشرق الأوسط رقم (١٤)"** ، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة ، ١٩٩٥م، ص٧٩.

(١١٨) عبد الناصر حريز ، مرجع سابق ، ص١٧٤ .

(١١٩) محمد بهجت مصطفي ، مرجع سابق ، ص١٤٦ .

(١٢٠) المرجع نفسه، ص١٤٦. وانظر أيضاً: محمد مؤنس محب الدين، **مرجع سابق**، ص١٣٢. وانظر، أيضاً، هيثم كيلاني، "**إرهاب الدولة بديل الحرب في العلاقات الدولية**"، مجلة الوحدة، العدد (٦٧)، إبريل١٩٩٠م.

(١٢١) نبيل أحمد حلمي، **مرجع سابق**، ص٦–٧ .

(١٢٢) محمد بهجت، **مرجع سابق**، ص١٤١. وانظر أيضاً :

Leonard B. Weinberg international to political terrorism, New York, McGraw Hill Publishing company, ١٩٨٩, P ١٢.

(١٢٣) سليم قرحالي، **مرجع سابق**، ص١٠٥، ورد هذا محمد بهجت، **مرجع سابق**، ص١٤١. وانظر، أيضاً، Leonard B. Weinberg international to political terrorism, New York, McGraw Hill Publishing company, ١٩٨٩, P ١٢.ا التعريف عند ثامر إبراهيم الجمهاني، **مرجع سابق**، ص٦١ .

(١٢٤) محمد بهجت، **مرجع سابق**، ص١٤٢. وانظر أيضاً: محمد مؤنس محب الدين، **مرجع سابق**، ص٥٣-٦٣.

(١٢٥) ثامر إبراهيم الجهماني، **مرجع سابق**، ص٦١. وانظر: خيرى الحسيني مصـــطفى، " **مكافحـــة الاستيلاء غير المشروع على الطائرات**"، مجلة لسياسية الدولية، العدد(١٣٨)، أكتوبر١٩٩٩م.

(١٢٦) **المرجع نفسه**، ص٦٢، وانظر أيضاً: محمد عبد اللطيف عبد العال، **جريمة الإرهاب**: **(دراســة مقارنة)**، دار النهضة العربية، ١٩٩٤م.

❄ ❄ ❄